القراءات القرآنية في تفسير الشيخ الشعراوي

جمعا ودراسة

د/خالد عبداللاه خضيري يونس
أستاذ مساعد الكلية الجامعية بأضم جامعة أم القرى بمكة المكرمة

الملخص

يدور البحث حول القراءات القرآنية في تفسير الشيخ الشعراوي وموقفه منها ومنهجه في التعامل معها توثيقا وتوجيها ،وهي قليلة في تفسيره مما دفع بعض الأساتذة لاتهامه بردها ، والتقوّل عليه بأنه يرى أنها نتاج تصحيف وتحريف ،وقد ردّ البحث هذه المزاعم ،وقد جاء البحث في تمهيد وخاتمة وثلاثة فصول ،وقد عرض التمهيد لترجمة موجزة للشيخ وللقراءات وموقفه منها ،أما المباحث فكانت وفق تعامل الشيخ مع القراءات ، فالمبحث الأول: تكلم عن القراءات التي ذكرها الشيخ الشعراوي ونسبها ووجها ،والمبحث الثاني: أتى على القراءات التي ذكرها ووجّهها ولم ينسبها ،والمبحث الثالث: كان للقراءات التي ذكرها ولم يعزوها ولم ينسبها ، وقد قمت بتخريج جميع القراءات من مظانها ودراستها وتوجيهها من كتب القراءات والتفسير والنحو ، أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج ومنها:

ـ أن الشيخ الشعراوي مع العلماء القائلين بالاحتجاج بالقراءات حتى الشاذ منها ،وأنه لا يفاضل بين القراءات.

ـ رد البحث الشُّبه التي دارتْ حول الشيخ في أمر القراءات القرآنية .

ـ خرّج البحث القراءات الواردة بتفسير الشيخ من مظانها ووجهها ودرسها.

وقد ذيلت البحث بثبت للمراجع والمصادر التي استقيت منها المادة العلمية ، والله من وراء السبيل.

(Quranic (seven) Modes of Recitation in the Interpretation of Sheikh Al Shaarawi. (collected and studied)

By
Dr. Khaled Abdillah Khudairi Younis.
Umm Al-Qura University in Makkah

Abstract

This study on how Sheikh Al-Shaarawi's attitude towards and how he dealt with the Quranic (seven) Modes of Recitation in his interpretation orTafsir. Having these modes scarcely dealt with in his interpretation, some took that falsely as a sign for his denial and rejection for probable word deviation. This paper is written to reject and refute these allegations.

The research is compiled in an introduction, conclusion, and three main chapters.

In the introduction, the researcher presents a brief biography of the interpreter (Sheikh Al-Shaarawi), Qur'anic modes he refers to in his interpretation as well as his attitude towards it. The second chapter highlights the modes of recitation mentioned, directed and attributed to its origin by Sheikh Al-Shaarawi. The third chapter points out the modes of recitation mentioned by Sheikh Al-Shaarawi without attribution to its origin. The researcher, however, has studied, directed and attributed each of which to its origin in the books of Readings, Interpretation and Grammar. In the conclusion the most important results are summarized as following:-

-That Sheikh Al-Shaarawi is one of the scholars who consider modes of recitation , even the odd ones, as pieces of evidence for deriving proofs for legal ruling.

- The research response to the Suspicions that arose around the Sheikh perception of Quranic readings.

- The study has studied, directed and attributed every modes of recitation in Sheik's interpretation to its origin. The paper is entailed with index, bibliography.

May Allah guide us to the most righteous path.

مقدمة

الحمد لله الذي أتم علينا النعمة ،وأكمل لنا الدين ،وجعلنا مسلمين ،والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ،وعلى آله ،وصحبه أجمعين ،وبعد .

فهذا بحث حول القراءات القرآنية في خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي ، رحمة الله عليه ، قد اختمرت فكرته في عقلي ،ودفعني لكتابته أمور منها:

ـ أنني لم أجد أحدا ممن درسوا تفسير الشيخ ،وشخصيته قد عرض لموضوع القراءات في بحث مستقل ، خاصة في الرسائل العلمية ؛ولعل السبب في ذلك، قلة القراءات والحديث عنها في خواطر الشيخ ، فلم تكن ترقى لمستوى بحث ماجستير أو دكتوراه ، فأردت أن أحظى بهذا الشرف ،وأقدمها في بحث علمي.

ـ ما لاحظته من هجوم من بعض الأساتذة قديما ،وحديثا على الشيخ الشعراوي ، في علاقته بالنحو ،والصرف ، و علاقته بالقراءات القرآنية ،وكان من أبرز المهاجمين للشيخ ، الدكتور / محمود محمد الطناحي([1]) ـ رحمه الله ـ في مقالاته التي نشرتها دار البشائر الإسلامية لبنان بيروت ([2]) وقد جاءت هذه الدراسة لتوضيح رأي الشيخ الشعراوي ،وموقفه من القراءات ومنهجه فيها من خلال أهم القراءات الواردة في تفسير الشيخ.

ـ حصول الفائدة العلمية ، من دراسة القراءات القرآنية في خواطر الشيخ الشعراوي ،وبيان موقفه منها.

، وكان منهجي في هذا البحث أني ، قمت باستقراء تفسير الشيخ ،وجمع القراءات ،ـــ وهي مواضع قليلة مقارنة بكتب التفاسير ـ ثم استخرجت نصوص كلام الشيخ في

---

[1] ـ محمود محمد الطناحي من أعلام الأساتذة بمصر من مواليد محافظة المنوفية بمصر سنة ألف وتسعمائة و خمس وثلاثين ١٩٣٥ م ، حفظ القرآن ،والتحق بالمعهد الديني بالقاهرة ١٩٥٣ م ،،وأتم دراسته ،والتحق بكلية دار العلوم ،وتخرج منها ١٩٦٢ ، حصل على الماجستير من قسم النحو ،والصرف والعروض عام ١٩٧٢ م وحصل على الدكتوراه عام ١٩٧٨ ، عمل في عدد من الجامعات وشغل كثيرا من المناصب ، كان خبيرا بمجمع اللغة العربية ،وعضوا بهيئة تحقيق التراث ،وخبيرا بمعهد المخطوطات ،ورئيسا لقسم اللغة العربية بكلية الآداب حلوان ،وتوفي عام ١٩٩٩ م ترك تراثا ضخما من التحقيقات ،والمؤلفات منها مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ، والموجز في مراجع البلدان والمصنفات ،وغيرها .انظر معلومات عن محمود محمد الطناحي موقع cataloyue.bnf.fr.cataloyuebnt.tr.

[2] ـ مقالات د . محمود محمد الطناحي ، دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان ط ٢٠٠٢ م صـ ٥٨٢ ، ٥٨٣ وانظر قراءات في خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي د/ محمد جمعة الدربي مقال بمجلة (الربيئة) الجزائرية ، العدد الثامن.

صورة مستلقة ،وجعلتها في صورة مسائل قمت فيها بتخـريج القـراءات مـن مظانهـا ودراستها من كتب توجيه القراءات ،والتفاسير ،وكتب النحو ،والصرف التي تتعلق بمسألة القراءة ، ثم ذكرت موقف الشيخ الشعراوي ، مقارنة ببقية العلماء ، ثم رأي الباحث.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة ،وتمهيد ،وثلاثة مباحث ،وخاتمة ، أمـا المقدمـة ، فقـد ذكرت فيها أهمية الموضوع ،وأسباب اختياره ،ومنهجي فيه وأما التمهيد ، فقد عرّفت فيه بالشيخ الشعراوي ، تعريفا موجزا ،وعرفت بالقراءات ،وموقف الشيخ منهـا ،ومنهجـه فيها.

أما المباحث ، فقد رتبتها وفق موقف الشيخ من القراءة ،وتعامله معها، وهي كالتالي :

المبحث الأول : قراءات قرآنية ذكرها الشيخ ،ونسبها ، ووجهها

المبحث الثاني : قراءات ذكرها ،ووجهها ،ولم ينسبها

المبحث الثالث : قراءات ذكرها ،ولم يعزوها ،ولم يوجها.

وأما الخاتمة ، فقد ذكرت فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج ،والله أسأل أن يجعـل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ،و.

ترجمة الشيخ الشعراوي : (١).

نسبه ،ونشأته :هو الشيخ محمد متولي عبد الحافظ علي أحمد الشـعراوي ، ولـد عـام ١٩١١ م ، بقرية " دقادوس " بمركز " ميت غمر " بمحافظة " الدقهلية " ، حفـظ القـرآن الكريم ، ثم التحق بمعهد الزقازيق الابتدائي الأزهري ، وبعدما حصـل علـى الابتدائيـة ١٩٢٣ م ،وأكمل دراسته حتى التحق بكلية اللغة العربية عام ١٩٣٧ م ،ولما تخرج منهـا عمل مدرسا بمعهد طنطا الديني ،وتنقل بين المعاهد الأزهرية معلما للغة العربية ،وكـان شاعرا أديبا ، له العديد من القصائد الوطنية ،وفي مدح الرسول ـ ﷺ ـ وفـي الإسـراء والمعراج ،ومن قصيدته الباكورة:

يا ليلة المعراج و الإسراء :. وحي الجلال وفتنة الشعراء

الدهر أجمع أنت سر نواته :. وبما أتاك الله ذات رواء (٢).

---

[١] ـ انظر الشعراوي الذي لا نعرفه ،إعداد / سعيد أبو العنين ، ط: دار الأخبار ، ط : الرابعة ١٩٩٥م انظر ٦ ـ ١٧ ،و الشيخ محمد متولي الشعراوي إمام العصر ، إعداد/ أحمد المرسي ،ط: نهضة مصر صـ ١١ ـ ١٧

[٢] ـ انظر الإمام الشعراوي مفسرا ،وداعية صـ ٢٤ ،٤٢ ،والقصيدة من بحر :" الكامل".

وظل معلما ، حتى عمل بالسعودية ، ١٩٥٠ م أستاذا بكلية الشريعة بجامعة أم القرى ،ثم عاد إلى مصر ،ثم تمّ ابتعاثه رئيسا لبعثة الأزهر الشريف إلى الجزائر، ثم عاد إلى مصر مرة أخرى.

ظهر الشيخ الشعراوي ، كداعية من طراز فريد عام ١٩٧٣ م عندما قدمه الإعلامي الكبير أحمد فراج([١]) ــ رحمه الله ــ في برنامجه الشهير " نور على نور " ومن خلاله عرفت مصر على المستوى الشعبي الشيخ الشعراوي.

عُين الشيخ وزيرا للأوقاف عام ١٩٧٦ م ، ومنح وسام الجمهورية الاستحقاق من الدرجة الأولى ١٩٧٦ ثم عضوا بمجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٨٠ م ،ومنح وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام١٩٨٣ م، وتم اختياره عضوا بمجمع اللغة العربية (مجمع الخالدين)عام ١٩٨٧ م.

مُنح الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعتي المنصورة ،والمنوفية عام ١٩٩٠ م ، حصل على جائزة شخصية العام الإسلامية بدبي عام ١٩٩٨ م .

وفاته: توفي الشيخ الشعراوي في ١٧ / يونيو / ١٩٩٨ م ،وودّعته عشرات الآلاف من الجماهير المسلمة حيث دفن بقريته دقادوس ،وتم تأبينه من الإذاعة المصرية.(٢).

مؤلفاته :

ترك الشيخ الشعراوي سيلا من المؤلفات ، أهمها خواطره حول القرآن الكريم ، الذي ملأ الدنيا علما ،وجدد به تفسير كتاب الله ــ عز وجل ــ ،ومنها " معجزة القرآن الكريم " ،و" الإسراء والمعراج " ،و" فقه المرأة " ،وغيرها الكثير ،والكثير من المؤلفات التي عم نفعها البلاد الإسلامية.([٣]).

---

[١] ـ أحمد صادق فراج من مواليد ١٩٣٢ بقرية " الحصص " مركز " شربين " بمحافظة " الدقهلية " حصل على بكالوريوس التجارة عام ١٩٥٣ م ،وعين مذيعا محررا بإدارة التنفيذ بالإذاعة المصرية ١٩٥٤ م ، ثم كبيرا للمذيعين ، ارتبط اسمه بكثير من البرامج الناجحة مثل:" المائدة المستديرة ـ المصحف المفسر ـ نور على نور "انظر: الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة وزارة الإعلام ، ط: الثانية ١٩٩٢ م، رقم الشخصية " ٩٨ ". جريدة الأخبار المصرية عدد الخميس ١٨ / يونيو / ١٩٩٨ م العدد " ١٤٣٩٣ " ، صـ ٣

[١] ـ موسوعة الفلسفة ،والفلاسفة ١٢٦٦

[٢] ـ جريدة الأخبار المصرية عدد الخميس ١٨ / يونيو / ١٩٩٨ م العدد " ١٤٣٩٣ " ، صـ ٣

[٣] ـ موسوعة الفلسفة ،والفلاسفة ١٢٦٦ .

تمـــــــهـــيد

القراءات : جمع قراءة ،والقراءة ، مصدر قرأ ، وقرأ بمعنى : تلا [١] .

وفى الاصطلاح : اختلاف ألفاظ الوحى المذكور في كتبه الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما[٢] .

ويعرفها البعض بأنها : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزو لناقله[٣].

وقد وضع العلماء شروطًا لصحة القراءة وهى :

موافقة القراءة للعربية بوجه من الوجوه ، وموافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وأن تكون القراءة مع ذلك صحيحة الإسناد ، لأنَّ القراءة سنة متبعة يعتمد فيها على سلامة النقل وصحة الرواية[٤] .

يقول ابن الجزري في القراءة المتواترة : "كل قراءة وافقت العربية مطلقًا ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا ، وتواتر نقلها هذه هي القراءة المتواترة المقطوع بها "[٥] .

وقد اتفق النحويون على الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته المختلفة ، وأعمالهم النحوية وكتبهم شاهدة على أنهم بنوا النحو على كلام العرب الفصيح وفى المقدمة القرآن الكريم وقراءاته[٦] .

غير أنّ النحويين قد اختلفوا في تعاملهم مع القراءات فمعظم النحويين قَبِل القراءة ولم يعارضها ، وإنْ خالفت ما معه من قياس ، بل قد لا يتعرض لها حتى لا يخالفها.

فسيبويه يقول : « القراءة لا تخالف لأنّ القراءة السنة »[٧] .

وقد نحا هذا النحو كثير من المتأخرين يقول السيوطي :

---

(١) لسان العرب لابن منظور ط : دار صادر بيروت ١٩٩٤ م.« ق ر أ ».

(٢) البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط: دار المعرفة بيروت ط الثامنة ٣١٨/١

(٣) منجد المقرئين لابن الجزري تحقيق د . عبد الحى الفرماوي، ط الأولى ١٩٧٧ م، صـ ٦١

(٤) النشر فى القراءات العشر لابن الجزري ، تقديم / علي محمد الضباع ط :دار الكتب العلمية بيروت ٩/١

(٥) النشر لابن الجزري ٩/١

(٦) المدارس النحوية لشوقي ضيف صـ ٨٠ ، ١٧٦ ط : دار المعارف، ط: السابعة

(٧) كتاب سيبويه ، تحقيق / عبد السلام هارون ، ط: دار الجيل بيروت ط الأولى ١٤١١ هـ ١ / ١٤٨

« أما القرآن فكل ما ورد أنه قُرئ به جاز الاحتجاج به في العربية ، سواء كان متواترا أم آحادًا أم شاذًا »[١] .

ويقول : « وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسًا معروفًا، بل ولو خالفته يُحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه ،وإن لم يجز القياس عليه »[٢] .

وقد وقف بعض النحويين من القراءات موقفًا متشددًا ؛ لأنها خالفت القاعدة والقياس الذى معهم ، ومن هذا القبيل ما ذكره المبرد في المقتضب قال : « فأمّا قراءة من قرأ « معائش »[٣] فهمَزَ ، فإنه غلط ، وإنما هذه القراءة منسوبة إلى نافع بن أبى نعيم ، ولم يكن له علم بالعربية ، وله في القرآن حروف قد وقف عليها »[٤] وقد رد المبرد كثيرًا من القراءات القرآنية واتهم بعضها باللحن فقال : « فأما قراءة أهل المدينة « هؤلاء بنَاتِي هُنَّ أطْهَرَ لكم »[٥] فهو لحن فاحش ، وإنما هي قراءة ابن مروان[٦] ولم يكن له علم بالعربية[٧] وغير ذلك مما ذكره المبرد ، وغيره.

أما الشيخ الشعراوي فكان موقفه من القراءات كالتالي:

---

(١) الاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطي ، تحقيق د/ أحمد سليم الحمصي ، د/محمد أحمد قاسم، ط مكتبة الفيصلية، ط الأولى ١٩٨٨م ، صـ ٣٦

(٢) الاقتراح صـ ٣٦٠

(٣)الآية « ١٠ » الأعراف ، وانظر السبعة في القراءات لابن مجاهد صـ ٢٧٨ تحقيق د . شوقي ضيف ، ، ط دار المعارف ط الثالثة.

(٤) المقتضب لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة ، ط : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف ط الثانية ١٣٩٩ هـ انظر ١ / ١٢١.

(٥)الآية « ٧٨ » هود ، وانظر القراءة في المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ، ط : دار سركين للطباعة والنشر ١٩٨٦ م ٣٢٥/١، ٣٢٦، قال ابن جنى بعدما ذكر قول من ضعَف القراءة : « وأنا من بعد أرى لهذه القراءة وجها صحيحًا وهو أن تجعل " هن " أحد جزأي الجملة ، وتجعلها خبرًا لـ « بناتي » كقولك : زيد أخوك هو ، وتجعل" أطهر" حالاً من " هن " ، أو من " بناتي " والعامل فيه معنى الإشارة ، كقولك : هذا زيد هو قائمًا أو جالسًا ، المحتسب ١ / ٣٢٦.

(٦) محمد بن مروان المدني القارئ ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن . طبقات القراء لابن الجزري ٢ / ٢٦١

(٧) المقتضب ١ / ١٢١ ، ٤ / ١٠٥

موقف الشعراوي من القراءات:

تعرض الشيخ للقراءات القرآنية ، في خواطره حول القرآن الكريم ، فذكر أنها توقيفية من عند الله ، فقال :" لكن القراءة توقيفية ،واتباع للوحي الذي نزل به جبريل ــ عليه السلام ــ من عند الله ، على رسوله ــ ﷺ ــ ولا يصح لأحد أن يقرأ القرآن حسب ما يراه ،وإن كانت صورة الكلمة تقبل ذلك ،وتتسع له" ([1]).

وذكر أن القراءة حجة في اللغة العربية ؛لأنها كلها من عند الله ــ عز وجل ــ ،كما ذكر شروط صحة القراءة، فقال:" أن تكون موافقة لوجه من وجوه اللغة العربية ،وأن تكون موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ،وأن يصح إسنادها إلى رسول الله ــ ﷺ ــ بطريق يقيني ، متواتر لا يحتمل الشك" أهـ ([2]).

ويتضح من خواطر الشيخ أنه يحتج بالقراءات ، أو أنه تابع لمن يحتج بها ،والقراءة عنده حجة على القاعدة ، كما أنه لا يفاضل بين القراءات – كما هو مذهب البصريين– بل يقف عندها ،ويعتبرها كلها حجة ، من ذلك ما ذكره عند قوله تعالى:" لقد جاءكم رسول من أنفسكم " فقال:" وهناك قراءة ،وإن كانت قراءة شاذة ، تقول :" من أنفَسِهم " بفتح الفاء ،أي: من أشرفهم ؛لأنه من بني هاشم ،وهم أفضل قريش ،وقريش أفضل العرب"([3]).

أيضا ما ذكره عند قوله تعالى :" أحسن أثاثا ورئيا "([4]).

فقد ذكر أن الأثاث هو فراش البيت ،والرئي : الشيء المرئي ،ثم قال :" وورد في قراءة أخرى " أحسن أثاثا وزيّا " ، وهي غير بعيدة عن المعنى الأول ؛لأن الزيَ من المرئي ، إلا أنه يتكون من الزيّ ،والذي يرتديه ،والمراد هنا جمال الشكل والهيئة ، ونضارة الشخص وهندامه " أهـ ([5]).

---

[1] ـ تفسير الشعراوي ،عناية د/ أحمد عمر هاشم ، ط: قطاع الثقافة ، دار أخبار اليوم المصرية ١٩٩١ م انظر: ٢٥٥٨ ، ٢٥٥٩

[2] ـ الشعراوي ٢٥٥٩

[3] ـ الشعراوي ١٨٥٤

[4] ـ من الآية (٧٤) مريم

[5] ـ الشعراوي ٩١٦٥ ، ٩١٦٦

مما يذكر أن الطبري رد هذه القراءة ، فقال:" وأما من قرأ بالزاي ، فقراءة خارجة عن قراءة القرأة ، فلا أستجيز القراءة بها ؛ لخلافها قراءتهم ،وإن كان لها في التأويل وجه صحيح "([1]).

ولم أر الشيخ الشعراوي قد ردّ قراءة ، أو ضعفها فيما قمتُ بدراسته ، بل دائما يكون في جانب القراءة ، طالما توافرت شروط صحتها ،ولها وجه تحمل عليه ،

وهذا يدل على عناية الشيخ بالقراءات ،وأنها كلها حجة ،وأن معانيها متقاربة ،ومقبولة عنده ،حتى ،وإن كانت شاذة ،وهذا هو الأسلم في التعامل مع القراءات.

ومع هذا الذي سبق من بيان موقف الشيخ من القراءات ،فقد حمل عليه بعض الإعلاميين ،والمثقفين ،والمتخصصين في مقالات عديدة بالنقد ،والتعليق ،وهذا أمر طبيعي ؛لأنّ كل أحد يؤخذ من كلامه ،ويُرد ، إلا المعصوم ــ ﷺ ــ ،والذي يعنيني في هذا البحث هو دفع ما نسبه الدكتور المرحوم / محمود الطناحي للشيخ الشعراوي ؛لأنّ الطناحي أستاذ جليل ،ومحقق له قدره ،وهو من أهل الذكر ،والتخصص ، فردّ شبهته عن الشيخ ، أولى من التعرض لمقالات الصحفيين ،وغيرهم ممن ليسوا من أهل التخصص.

حمل الطناحي على الشيخ الشعراوي حملة غير موفقة ، في موضوع القراءات ،واتهم الشيخ بأنه يُرجع القراءات لاجتهاد الناس في القراءة ،ولوجود لبس قد حدث ،وتصحيف ،وبعض الأخطاء ؛ بسبب غياب الإعجام بالنقط عن المصحف آنذاك([2]).

وإليك ما ذكره الشيخ الشعراوي مفصلا ؛ ليستبين الأمر: ذكر عند تفسير قوله تعالى:" يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا"([3]).

أن أحد الفضلاء قال له: سمعتهم في الإذاعة يقرأون:" فأخطأوا ، وقالوا:" فتثبتوا " بدلا من " فتبينوا" في قوله تعالى:" إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا" ([4]) ، ثم قال الشيخ :" وأقول

---

[1] ـ تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آى القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق / عبدالله التركي بالتعاون مع دار هجر ط الأولى ٢٠٠١م ، ١٥ / ٦١٤

[2] ـ مقا لات د . محمود محمد الطناحي ٥٨٢ ، ٥٨٣ .

[3] ـ من الآية (٩٤) النساء

[4] ـ من الآية (٦) الحجرات

هذه قراءة من القراءات ،والمعاني دائما ملتقية ،فـ " تبين " ، معناها : " طلب البيان ليتثبت "" أ هـ ([1])

وذكر أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ،وكتابته كانت بغير شكل ،ولا نقط ،وأنهم كانوا يقرأون من تلقين الوحي ،ومن ملكتهم العربية ،والحروف متشابهة ،كالباء ،والتاء ،والثاء ،والجيم ،والحاء ،والخاء ،وكذا الصاد والضاد ، وكلمة :" فتبينوا " لو حذف منها النقط ، قرئت بأكثر من صورة ،ثم قال:" والذي نتبعه من ذلك ما ورد عن الرسول" أ هـ ([2]) ، ثم ذكر الشيخ أن رجلا لا يحفظ القرآن ، أعطي المصحف ؛ ليقرأ قوله تعالى:" صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة "([3]) ، والمصحف غير منقوط ،ولا مشكل آنذاك ، فقرأها " صنعة الله" ،فقد حدث خلاف في " الباء " و" النون " وليس في " العين ،والغين " وهذه قريبة من معنى الآية:" صبغة الله"، والعربي الذي قرأ فصيح ، يعرف مواطن الكلام ،ويقرأ بملكته بما يتناسب مع المعنى.

، ثم قال الشيخ :" لكن القراءة توقيفية ،واتباع للوحي الذي نزل به جبريل ــ عليه السلام ــ من عند الله على رسوله ــ ﷺ ــ ولا يصح لأحد أن يقرأ القرآن حسب ما يراه ،وإن كانت صورة الكلمة تقبل ذلك ،وتتسع له ولا تمنعه " أ هـ ([4]).

ثم عاد الشيخ و ذكر جانبا من كلامه السابق ، عند تفسير قوله تعالى:" عند تفسير قوله تعالى:" أحسن أثاثا ورئيا " ([5]) ، وقال:" كلمة :" فتبينوا " قرأها بعضهم :" فتثبتوا" ،وكلمة:" صبغة " قرأها بعضهم :" صنعة " ،ودليل فصاحتهم أن الاختلاف في مثل هذه الحروف لا يؤدي إلى اختلاف المعنى "أ هـ ([6]).

هذا الذي ذكره الشيخ الشعراوي ، في أكثر من موضع([7]) .

---

[1] ـ الشعراوي ٢٥٥٨

[2] ـ الشعراوي ٢٥٥٨ ، ٢٥٥٩

[3] ـ من الآية (١٣٨) البقرة

[4] ـ الشعراوي ٢٥٥٩

[5] ـ من الآية (٧٢) مريم

[6] ـ الشعراوي ٩١٦٥

[7] ـ الشعراوي ٢٥٥٨ ـ ٢٥٦٠ ،و٩١٦٥ ، ٩١٦٦

ولعل هذا النص الأخير من كلام الشيخ ، هو الذي أوحى إلى الطناحي ما أوحى ، عن موقف الشيخ من القراءات ، فقوله:" وكلمة:" صبغة " قرأها بعضهم :" صنعة " ،ودليل فصاحتهم أن الاختلاف في مثل هذه الحروف لا يؤدي إلى اختلاف المعنى "أ هـ ([1]).

قلت: وهذا النص فيه لبس فمن لم يقرأ كلام الشيخ السابق ،واللاحق للنص يظن أن الشيخ يقول: إن قوله:" صنعة الله " بالنون ،والعين قراءة ،وهي ليست بقراءة فعلا.

وهذا اللبس الذي في كلام الشيخ ، يمكن دفعه بما يلي:

ـ أن الشيخ الشعراوي يقصد ، بقوله: قرأها بعضهم " صنعة الله ": أن بعض العرب الذين لا يحفظون القرآن ، بدليل أنه ذكر أنه أتي برجل لا يحفظ القرآن ،وطُلب منه أن يقرأ الآية ، فقرأها هكذا ، فهو لا يتحدث عن قراءة قرآنية ، بل عن قراءة خاصة بهذا الرجل المذكور.

ـ أن الشيخ يمثل لموضوع القراءات ،ويوضح بلاغة العرب ،وسلامة سليقتهم في اللغة ،وأنهم لا يقرأون إلا بما يتناسب مع المعنى ، حتى ولو لم تكن قراءتهم قراءة ثابتة.

ـ أن الشيخ قد ذكر شروط صحة القراءة عقب هذا النص ،وأنه قال:" :" لكن القراءة توقيفية ،واتباع للوحي الذي نزل به جبريل ـ عليه السلام ـ من عند الله، على رسوله ـ ﷺ ـ ولا يصح لأحد أن يقرأ القرآن حسب ما يراه ،وإن كانت صورة الكلمة تقبل ذلك ،وتتسع له" ([2]).

قلت: وهذا النص من الشيخ أبلغ رد على أنه ليس من القائلين بأن القراءات نشأت بسبب التصحيف ،ولا يفهم من نصه أنّ من قال:" صنعة الله " هذه قراءة ،وإنما هو توضيح ،وتمثيل ، وأننا عندما نعرض لتفسير الشعراوي ، لابد أن ندرك أنه كان يفسر القرآن في جلسات ،ومنتديات ،ويخاطب عوام الناس ،وأن تفسيره كان في أماكن مختلفة ،ولجماهير متنوعة ،وعبر أزمان مديدة ،وليس تفسيرا ملتزما بمنهج معين أو طريقة واحدة ككتب التفاسير العلمية.

---

[1] ـ الشعراوي ٩١٦٥

[2] ـ تفسير الشعراوي ٢٥٥٩

كما يبدو أن الدكتور/ الطناحي لم يستقرئ كلام الشيخ في كامل التفسير ، حتى يتسنى له الحكم عليه.

يضاف لذلك المشكلة الكبرى في تفسير الشيخ ، أنه لم يكتب التفسير ــ كما هو معلــوم ــ ولا الكتب المنسوبة إليه ،وإنما قامت لجان بذلك ، فجاء الأسلوب مختلفا ،ومتنوعــا ،وأن هذا كله يؤثر في النصوص ودلالاتها ،ولابد من الرجوع إلى تسجيلات الشيخ لمقارنتهــا بالمكتوب ،وهذه دعوة إلى عمل يستقصي المسائل التي حدث فيها لبس أو خلاف بين كلام الشيخ في التسجيلات ،وبين التفسير الصادر عن أخبار اليوم المصــرية ،والله مــن وراء السبيل.

منهج الشيخ الشعراوي في التعامل مع القراءات:

لم يسر الشيخ الشعراوي ــ رحمه الله ــ على منهج واحد ، في تعامله مع القــراءات ، كبقية المفسرين ،وإنما كان منهجه متنوعا على النحو التالي:

ــ قد يذكر القراءة ،ولا ينسبها لأحد ،ولا يحكم عليها بصحة أو شذوذ ،وقد يذكر القــراءة ،ويوجهها ، دون أن ينسبها ، أو يعزوها لقارئ ،وقد يذكر القــراءة ،وينســبها لصــاحبها ،ويحكم عليها ، وهذه نماذج على منهجه في تعامله مع القراءات:

أولا: ذكره القراءة مع نسبتها ،والحكم عليها ،وتوجيهها:

فقد ذكر بعض القراءات ونسبها ،وذكر حكمها من حيث الصحة ، أو الشذوذ ،ووجههــا أيضا من ذلك ما أورده عند تفسير قوله تعالى:" لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فــيهم رسولا من أنفسهم" ([1]) ، فقال: " وهناك قراءة ،وإن كانت قراءة شــاذة ، تقــول :" مــن أنفَسهم " بفتح الفاء ،أي: من أشرفهم ؛لأنه من بني هاشم ،وهم أفضل قــريش ،وقــريش أفضل العرب"([2]).

وذكرها عند تفسير قوله تعالى:" لقد جاءكم رسول من أنفسكم " ([3]) ، فقد ذكر لها أكثــر من معنى ، فتأتي بمعنى: من جنسكم ، كقوله تعالى:" خلق منها زوجها " ([4]) ،وقيل: من

[1] ـ من الآية (١٦٤) آل عمران
[2] ـ الشعراوي ١٨٥٤
[3] ـ التوبة (١٢٨)
[4] ـ الآية (١) النساء

جنس العرب ولم يأت به من الروم أو فارس ، أو أنه من نفس القبيلة التي ينتمي إليها معشر قريش ، أو يكون معناها : أنكم تعلمون تاريخه ،وأمانته ، ثم ذكر القراءة ونسبها ، فقال:" قرأ عبدالله بن قسيط المكي هذه الآية " من أنفسكم " أي : أنه بالمقياس البشري هو من أقدركم وأحسنكم .([1]) ، وقد ذكر القراءة أيضا في سورة الحجرات([2]).

ثانيا: ذكر الشيخ القراءة مع توجيهها ،دون أن ينسبها:

من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:" كذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين " ([3]) قال:" ونقرأ " سبيل " في بعض القراءات مرفوعة ، أي: أن سبيل المجرمين يظهر ويستبين ،ويتضح ،وتقرأ في بعض القراءات منصوبة ، أي أنّك يا محمد ، تستبين أنت السبيل الذي سيسلكه المجرمون"([4]).

فقد ذكر القراءة ،ووجهها ،ولكنه لم يعزوها .

ثالثا: ذكره القراءة دون عزوها ، أو توجيهها .

ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:" ذرهم يأكلوا ويتمتعوا" ([5]) فقد ذكر أن الفعل " يذر " لم يستعمل منه الماضي إلا في حديث رسول الله ــ ﷺ ــ :" ذروا اليمن ما ذروكم" ([6]) وأن وأن هناك فعلا آخر يشارك " يذر " وهو الفعل " يدع ".

وأنه لم يأت الماضي من " يدع " إلا في قراءة ، فقال: " أهملت العرب ماضي " يدع " ،و" يذر " إلا في قراءة في قول الحق ــ سبحانه ــ :" ما ودعك ربك وما قلى"([7]).

فقد ذكر الشيخ القراءة دون أن ينسبها أو يوجهها ،وسوف تأتي دراستها في البحث.

---

[1] ـ الشعراوي ٥٦٠٤ ـ ٥٦٠٩

[2] ـ السابق ١٤٤٤٨

[3] ـ الآية (٥٥) الأنعام

[4] ـ الشعراوي ٣٦٦٠

[5] ـ من الآية (٣) الحجر

[6] ـ لم أقف على الحديث بهذا اللفظ ،وإنما في سنن أبي داود ، " باب : النهي عن تهييج الحبشة " عن عبدالله بن عمر عن النبي ـ ﷺ ـ قال:" اتركوا الحبشة ما تركوكم ، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة" سنن أبي داود ، تحقيق ،وتعليق / محمد محي الدين عبد الحميد ، ط: دار البار للنشر، مكة المكرمة ، ٤ / ١١٤ حديث رقم (٤٣٠٩).

[7] ـ آية (٣) الضحى ،وانظر تفسير الشعراوي ٧٦٣٩

وهذا الاختلاف ،والتنويع في تعامل الشيخ مع القراءات ، راجع لطبيعة تفسيره ،واختلاف جمهوره من مكان لآخر ،ومن زمان لآخر ، فقد فسّر الشيخ جزء " عم " في المملكة العربية السعودية ، ثم رجع إلى مصر ،وبدأ يفسر من سورة البقرة في مسجد الحسين ، ثم فسّر جزءا كبيرا في مسجدة بقرب منطقة الهرم ، وهكذا تتنوع الجماهير ،وتختلف الأماكن ،والظروف ،وهذا كله يؤثر في منهج العالم عندما يعرض للآيات والمسائل ، فليس الشيخ بالعالم الذي يكتب في غرفة منعزلة ، وضع منهجا معينا لكتابه ، يسير عليه ،وليس الرجل بالعالم الذي له تلامذة يملي عليهم ،ويكتبون بانتظام ، ليسير على منهج واحد كمعظم المفسرين ، بل طبيعة المكان ،والزمان ،ونوعية الجمهور في كل لقاء ، هي من تفرض على الشيخ أن يذكر القراءات ،ويوجهها ،وينسبها ،ويفصّل ويذكر المسألة النحوية ،وفقد يفعل هذا لجمهور من العلماء ،والمتخصصين ،وطلاب العلم ، بينما يتغير جمهوره للمثقفين ،والعوام ، فلا يناسب أن يخوض في القراءات أصلا ، أو قد يشير إشارة عبارة لها دون توجيه ، أو قد يذكرها ،ويوجهها ، دون أن يعزوها ،وهكذا يختلف منهج الشيخ في التعامل مع القراءات لهذه الأسباب من وجهة نظر الباحث.

وسوف يتضح منهجه من خلال دراسة هذه القراءات ،وغيرها في هذا البحث.

المبحث الأول : قراءات قرآنية ، ذكرها الشيخ ،ونسبها ،ووجهها

القراءة الاولى

ذكرها عند قوله تعالى:" لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم" ([1]) ، فقال: " وهناك قراءة ،وإن كانت قراءة شاذة ، تقول :" من أنفَسهم " بفتح الفاء ،أي: من أشرفهم ؛لأنه من بني هاشم ،وهم أفضل قريش ،وقريش أفضل العرب"([2]).

وذكرها عند تفسير قوله تعالى:" لقد جاءكم رسول من أنفسكم " ([3]) ، فقد ذكر لها اكثر من معنى ، فتأتي بمعنى: من جنسكم ، كقوله تعالى:" خلق منها زوجها " ([4]) ،وقيل: من من جنس العرب ولم يأت به من الروم أو فارس ، أو أنه من نفس القبيلة التي ينتمي إليها معشر قريش ، أو يكون معناها : أنكم تعلمون تاريخه ،وأمانته ، ثم ذكر القراءة ونسبها فقال:" قرأ عبدالله بن قسيط المكي هذه الآية " من أنفسكم " أي: أنه بالمقياس البشري هو من أقدركم وأحسنكم ([5]).

وقد ذكر القراءة أيضا في سورة الحجرات ([6]).

الدراسة:([7]).

قوله تعالى : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم " ، قرئ " من أنفُسكم " بضم " الفاء " ،وقرئ : " من أنفَسكم " بفتح " الفاء " ، فأما القراءة الأولى ، فمعناها: من جنسكم ،ونسبكم ، قال الزمخشري:" :" من جنسكم ،ومن نسبكم ، عربي قرشي مثلكم"([8]).

---

[1] ـ من الآية (١٦٤) آل عمران

[2] ـ الشعراوي ١٨٥٤

[3] ـ التوبة (١٢٨)

[4] ـ الآية (١) النساء

[5] ـ الشعراوي ٥٦٠٤ ـ ٥٦٠٩

[6] ـ السابق ١٤٤٤٨

[7] ـ المحتسب ١ / ٣٠٦ ، الكشاف عن حقائق التنزيل ،وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر جارالله الزمخشري الخوارزمي ، عني به : خليل مأمون شيحا ،ط :دار المعرفة بيروت ، ط: الثالثة ٢٠٠٩ ، انظر ١ / ٤٥٥ ، ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط: دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠١ م ٣ / ١٠٠ تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي المشتهر بخطيب الري ، ط: دار الفكر بيروت ط: ١٩٨١ م ١٦ / ٢٤١ ، ٢٤٢ .
الجامع لأحكام القرآن ،وما تضمنه من السنة ، وآي الفرقان ،للقرطبي ، تحقيق د/ عبدالله عبد المحسن التركي ،وآخرون ط: مؤسسة الرسالة ط: الأولى ٢٠٠٦ م ١٠ / ٤٤١ تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د. عبد الحي الفرماوي ،وآخرون ط: دار الكتب العلمية ط: الأولى ١٩٩٣ م٥ / ١٢١

[8] ـ الكشاف ١ / ٤٥٥

وقال ابن عطية:" " من أنفسكم " يقتضي مدحا لنسب النبي ــ ﷺ ــ ،وانه من صميم العرب ،وشرفها"([1]).

هذا وقد ذكر الفخر الرازي أن :" من أنفسكم " فيها أربعة وجوه ، الأول: أنه بشر مثلكم ،ولو كان من جنس الملائكة ،لصعب أمره معكم ، الثاني: أنه من العرب ،وفيه ترغيب لنصرته عليه السلام ، الثالث: أنه خطاب لأهل الحرم ،والعرب تسميهم أهل الله وخاصته ،وهم أهل النبي ، فلماذا لا تقومون بخدمته كما كنتم تفعلون مع أجداده ، الرابع: معناه :من عشيرتكم تعرفونه بالصدق ،والأمانة ،والعفاف ،وفيه تنبيه على طهارته ([2]).

قلت: وكلها وجوه حسنة ، لا تتعارض ، بل تتضافر في حثهم على الإيمان بالرسول ،وتصديقه ،ونصرته.

أما قراءة :" من أنفَسكم " بفتح " الفاء " ، فقد أوردها ابن جني في المحتسب ،وهي قراءة عبدالله بن قسيط ــ كما ذكر الشيخ الشعراوي ــ قال ابن جني:" معناه : من خياركم ،ومنه قولهم: هذا أنفس المتاع أي: أجوده وخياره ،واشتقه من النفْسِ ،وهي أشرف ما في الإنسان"([3]).

قال ابن عطية :" من النفاسة "([4]) ،وقال الرازي:" وقرئ :" من أنفسكم " أي: من أشرفكم أشرفكم ،وأفضلكم " ([5])،وقال القرطبي :" من أشرفكم وأفضلكم ، من قولك : شيء نفيس نفيس إذا كان مرغوبا فيه ،وقيل: من أنفسكم ، أي: من أكثركم طاعة"([6]).

وفي البحر: وقرأ ابن عباس ،وأبو العالية ،والضحاك ،وابن محيصن ،ومحبوب عن أبي عمرو ،وعبدالله بن قسيط المكي ،ويعقوب من بعض طرقه " من أنفَسكم " بفتح الفاء ،ورويت هذه القراءة عن رسول الله ــ ﷺ ــ وعن فاطمة وعائشة ــ رضي الله عنهما ــ

[1] ـ المحرر الوجيز ٣ / ١٠٠
[2] ـ مفاتيح الغيب ١٦ / ٢٤١ ، ٢٤٢
[3] ـ المحتسب١/ ٣٠٦
[4] ـ المحرر الوجيز ٣ / ١٠٠
[5] ـ مفاتيح الغيب ١٦ / ٢٤٢
[6] ـ القرطبي ١٠ / ٤٤١

، والمعنى من أشرفكم و أعزكم ،وذلك من النفاسة ،وهو راجع لمعنى النفس ،فإنها أعز الأشياء " أهـ ([1]).

وعليه فقوله تعالى:" "إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم "([2]) ،وقوله:" لقد جاءكم رسول من أنفسكم " ([3]) قد قرئ في الآيتين بضم الفاء ،ومعناه: من جنسكم ، أو قبيلتكم ، وقرئ بفتح الفاء ،ومعناه : من أشرفكم ،وأعزكم نسبا ، أو من خياركم ،والمعنيان صحيحان ،وهذا الذي ذكره الشيخ الشعراوي نقلا عن العلماء ،وأيده.

فهذا يدل على عناية الشيخ بالقراءات ،وأنها كلها حجة ،وأن معانيها متقاربة ،ومقبولة عنده ،حتى ،وإن كانت شاذة.

القراءة الثانية

ذكرها الشيخ عند قوله تعالى:" وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا"([4]) فقد ذكر القراءتين ، في " ألا تكون " بالنصب ،و" تكونُ " بالرفع ،ونسب قراءة الرفع للكسائي ،وأبي عمرو ،وحمزة ،،وذكر أنَّ " أنْ " الناصبة ، إذا أتت مع اليقين ، لا تنصب أي: تهمل ،واحتج بألفية ابن مالك:

وبلن انصبه وكي كذا بأنْ :. لا بعد علم .....([5])

،وذكر أنَّ " أنْ " التي بعد ظن ، يجوز أن يأتي الفعل بعدها مرفوعا ، أو منصوبا ، فمن رجّح وجود الفعل وأدركه إدراكا راجحا يرفع ،والذي لم يكن لديه هذا الإدراك الراجح ينصب ، ثم وجّه قراءة الرفع ، فقال:" والرفع هو قراءة الكسائي ،وأبي عمرو وحمزة ، فقد بنوا الأمر على أن الرجحان يقرب من اليقين ، ومادام قد حدث ذلك تكون " أن" هنا هي " أنَّ " المؤكدة ، لا " أنْ " الناصبة ،ويسمونها " أنْ " المخففة من الثقيلة ، فأصلها " أنَّ " أ هـ ثم ذكر أن قوله : " فتنة " بالرفع ؛لأن " كان " هنا تامة ،وشرح الفرق بين كان التامة ،والناقصة ،وأورد شواهد على ذلك([6]).

---

[1] ـ البحر المحيط ٥ / ١٢١ ،وانظر اللسان " ن ف س "
[2] ـ من الآية (١٦٤) آل عمران
[3] ـ من الآية (١٢٨) التوبة
[4] ـ من الآية (٧١) المائدة
[5] ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ / ٣١٤
[6] ـ الشعراوي ٣٣٠٧ ، ٣٣٠٨

الدراسة :([1]).

اختلف القراء في قوله تعالى:" وحسبوا ألا تكون فتنة " ، فقرأ الكسائي ،وأبو عمرو ،وحمزة " ألا تكونُ " بالرفع ،وقرأ ابن كثير ونافع ،وعاصم وابن عامر " ألا تكونَ " بالنصب([2]).

أولا: قراءة النصب في " ألا تكونَ " ، فعلى أنَّ "أنْ " ناصبة للفعل المضارع ،والفعل " حسب " قبلها على بابه ، يدل على الرجحان.

قال مكي :" وحجة من نصب أنه أجرى " حسب " على بابه للشك ، فأتت معه " أنْ " الناصبة للفعل ؛ لأنها لأمر غير ثابت ، مثل ما قبلها فهي ملائمة لما قبلها ...فنصبت " أنْ " الفعل لأنه بابها" أهـ ([3]).

وذكر نحوه العكبري ،والزمخشري ، و ابن عطية والرازي والقرطبي ،وأبو حيان([4]).

قال أبو حيان:" وهو على الأصل إذ " حَسِبَ " من الأفعال التي في أصل الوضع لغير المتيّقن "([5]).

قال سيبويه:" فأما ظننت وحسبت ،وخلت ، ورأيت ، فإنَّ " أنْ " تكون فيها على وجهين : على أنها تكون " أنْ " التي تنصب الفعل ،وتكون " أن " الثقيلة " أ هـ ([6]).

ثم ذكر قوله:" وحسبوا ألا تكون فتنة " وجوّز الرفع ، ثم قال:" ،إن شئت نصبت ، فجعلتهن بمنزلة" خشيت ،وخفت "، فتقول:" ظننت ألا تفعلَ ذاك " أهـ ([7]).

---

[1] ـ كتاب سيبويه ٣ / ١٦٦ ، ١٦٧ المقتضب للمبرد ٣ / ٧ الحجة لابن خالويه ١٣٣ ، ١٣٤ الحجة لأبي علي٢ / ٤٢٩ ـ ٤٣٢ التبيان للعكبري صـ ٢٢٩ الكشف لمكي ١ / ٤١٦ ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ، تحقيق / ياسين محمد السوّاس ط: دار المأمون للتراث دمشق ط : الثانية ١ / ٢٣٩ ، ٢٤٠ الكشاف ٣٠٢ الأمالي الشجرية ١ / ٣٨٥ ـ ٣٨٧ المحرر الوجيز ٢ / ٢٢٠ مفاتيح الغيب ١٢ / ٥٩ ـ ٦١ القرطبي ٨ / ٩٧ ، ٩٨ البحر المحيط ٤ / ٥٤٢ أوضح المسالك لابن هشام ٤ / ١٦١

[2] ـ الشبعة لابن مجاهد صـ ٢٤٧ ،والحجة لأبي علي ٢ / ٤٢٩

[3] ـ الكشف ١ / ٤١٦ والتبيان صـ ٢٢٩ ،والكشاف صـ ٣٠٢ المحرر الوجيز ٢ / ٢٢٠ مفاتيح الغيب ١٢ / ٦٠ القرطبي ٨ / ٩٧ البحر ٣ / ٥٤٢

[4] ـ التبيان صـ ٢٢٩ ،والكشاف صـ ٣٠٢ المحرر الوجيز ٢ / ٢٢٠ مفاتيح الغيب ١٢ / ٦٠ القرطبي ٨ / ٩٧ البحر ٣ / ٥٤٢

[5] ـ البحر المحيط ٣ / ٥٤٢

[6] ـ الكتاب ٣ / ١٦٦

[7] ـ السابق٣ / ١٦٧

و" أنْ " الناصبة للمضارع إذا وقعت بعد ظن ونحوه ، مما يدل على الرجحان جاز في الفعل بعدها وجهان :

١ ــ النصب على اعتبار " أنْ " ناصبة للمضارع.

٢ ــ الرفع ، على جعل " أنْ " مخففة من الثقيلة ، فتقول: ظننتُ أنْ يقومَ ،وأنْ يقومُ ،والتقديرمع الرفع: ظننت أنه يقوم ، فخففت " أن " وحذف اسمها ،وبقي خبرها،وهو الفعل وفاعله([١]).

وقراءة النصب في الآية الكريمة على أن " أنْ " ناصبة ،والفعل بعدها بمعنى الشك.

قال أبو علي:" الأفعال على ثلاثة أضرب:

فعل يدل على ثبات الشيء واستقراره،وذلك نحو العلم والتيقن ،والتبين والتثبت ، وفعل يدل على خلاف الاستقرار والثبات، وفعل يجذب مرة إلى هذا القبيل ،وأخرى إلى هذا القبيل ، فما كان معناه العلم وقعت بعده " أنَّ" الثقيلة ،ولم تقع بعده الخفيفة الناصبة للفعل،وذلك أنّ " أنّ " الثقيلة معناها ثبات الشيء واستقراره ،والعلم وبابه كذلك أيضا ، فإذا أوقع عليه ،واستعمل معه ،كان وفقه وملائما له"([٢]).

وأما ما كان معناه ما لم يثبت ، و لم يستقر ، فنحو: أطمع ، وأخاف ،وأخشى ، وأشفق وأرجو ، فهذا ونحوه يستعمل بعد الخفيفة الناصب للفعل ، قال تعالى :" والذي أطمع أن يغفرَ لي خطيئتي" ([٣]) وقال:" تخافون أن يتخطفكم الناس "([٤]).

وأما ما يجذب مرة إلى هذا الباب ،ومرة إلى الباب الأول ، فنحو: حسبت ،وظننت ،وزعمت ، فهذا النحو يجعل مرة بمنزلة: أرجو وأطمع ،من حيث كان أمرا غير مستقر ،ومرة يجعل بمنزلة العلم ، من حيث استعمل استعماله ،ومن حيث كان خلافه ،والشيء قد يجرى مجرى خلافه في كلامهم ،نحو عطشان وريّان([٥]).

وذكر نحوه مكي و ابن عطية ،والرازي([٦]).

---

[١] ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ / ٣١٥

[٢] ـ الحجة لأبي علي ٢ / ٤٢٩ ، ٤٣٠

[٣] ـ من الآية (٨٢) الشعراء

[٤] ـ من الآية (٢٦) الأنفال ،وانظر الحجة لأبي علي ٢ / ٤٣٠ ، ٤٣١

[٥] ـ الحجة لأبي علي ٢ / ٤٣١

[٦] ـ مشكل إعراب القرآن المحرر الوجيز ٢ / ٢٢٠ والرازي ١٢ / ٦٠ و ٦١

وقال العكبري :" ولا يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة مع أفعال الشك والطبع ،ولا الناصبة للفعل مع " علمت " وما كان في معناها"([1]).

هذا وقد رجّح ابن هشام النصب في " أنْ " المخففة الواقعة بعد الظن ، فقال:" ويجوز في تالية الظن أن تكون ناصبة ،وهو الأرجح ،ولذلك أجمعوا عليه في :" أحسب الناس أن يتركوا"([2]) ،واختلفوا في :" وحسبوا ألا تكونُ فتنة "([3]).

ثانيا: قراءة " ألا تكونُ بالرفع ، فعلى أنَّ " أنْ " مخففة من الثقيلة

قال مكي:" حجة من رفع أنه جعل " حسب" بمعنى: العلم واليقين ،فلزمه أن يجعل " أنْ " مخففة من الثقيلة ؛ لأنها لتأكيد ما بعدها ،وما قبلها من اليقين ، فهي أشبه باليقين من الناصبة للفعل ، فيتسق الكلام على اليقين في أوله وآخره ، فلما جعل " أنْ " مخففة من الثقيلة ، للمعنى الذي ذكرنا ، مِن حملها على معنى اليقين الذي قبلها ، أضمر الهاء ؛ لتكون اسم " أنْ " ، فارتفع الفعل إذ لا ناصب له ،وصارت " لا " عوضا من المحذوف مع " أنْ " والتقدير: وحسبوا أنه لا تكون فتنة ، أي: لا تقع ولا تحدث ، فلا تحتاج " كان " إلى خبر؛ لأنها التامة بمعنى : حدث ،ووقع([4]).

قال الزمخشري:" فإن قلت : كيف دخل فعل الحسبان على" أنّ " التي للتحقيق ؟ قلت: نزل حسبانهم ؛ لقوته في صدورهم منزلة العلم ، فإن قلت: أين مفعولا حسب ؟ قلت: سد ما يشتمل عليه صلة "أن "،و" أنّ "من المسند ، والمسند إليه مسد المفعولين ،والمعنى: وحسب بنو إسرائيل أنه لا يصيبهم من الله فتنة ، أي: بلاء وعذاب في الدنيا والآخرة"أهـ ([5])

وذكر نحوه ابن عطية والرازي والقرطبي وأبو حيان([6]).

---

[1] ـ التبيان صـ ٢٢٩

[2] ـ من الآية (٢) العنكبوت

[3] ـ من الآية (٧١) المائدة وانظر أوضح المسالك ٤ / ١٦١

[4] ـ الكشف ١ / ٤١٦

[5] ـ الكشاف ٣٠٢ حسبوا :فعل ماض ،والواو فاعله ،و" أن لا تكون فتنة ": فعل مضارع تام وفاعله بـ (معنى معنى لا تصيبهم فتنة نتيجة فعلهم المذكور في الآية السابقة) وهو منصوب بالفتحة ،و" لا " زائدة ،وأن وما بعدها :سد مسد مفعولي "حسبوا" التي بمعنى : ظنوا.إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٦٨

[6] ـ المحرر الوجيز٢ / ٢٢٠ مفاتيح الغيب ١٢ / ٦١ والقرطبي ٨ / ٩٧ البحر ٣ / ٥٤٢

قال سيبويه:" وقال:" وحسبوا ألا تكونُ فتنة" كأنك قلت: قد حسبتُ أنه لا يقول ذاك ،وإنما حَسنت " أنه " هاهنا ؛ لأنك قد أثبت هذا في ظنك ، كما أثبته في علمك ، وأنك أدخلته في ظنك على أنه ثابت الآن ، كما كان في العلم ،ولولا ذلك لم يحسن أنك ها هنا ، ولا أنه، فجرى الظن ههنا مجرى اليقين ؛لأنه نفيه"أهـ([1]).

فالرفع على الوجه الثاني الجائز في" أنْ " على اعتبار أنها مخففة من الثقيلة ؛لأنها وقعت بعد ما في معنى الظن.

وإذا كانت " أنْ " هذه مخففة من الثقيلة ، فإنها لا تدخل على الفعل عند البصريين ، ولا بد من فاصل يكون عوضا أيضا عن حذف الضمير ،وهو ": قد " أو" لا " أو " السين " أو " سوف " ،تقول: علمت أن قد يقومُ زيد ،وعلمت أن سوف يقومُ زيد ،و كقوله تعالى::" أفلا يرون ألا يرجعُ إليهم " ([2]) ، وقوله:" علم أن سيكونُ منكم مرضى " ([3]) ،وقوله: " وحسبوا ألا تكونُ فتنة "([4]).

قال المبرد:" فإن أردت بها الثقيلة ، لم يجز أن يليها الفعل ، إلا أن تأتي بعوض مما حذفت من المضمر ،والتثقيل"أ هـ([5]).

وقد ورد بدون فاصل في قوله :" وأن ليس للإنسان إلا ما سعى"([6]) فلم يدخل بين " أن " و" ليس " شيء ، وقد خرجوه على أن " ليس " ليس بفعل على الحقيقة([7]).

قلت: والأولى جوازه ؛ لورود القرآن الكريم به ،ولا حاجة للتأويل ؛ لأن ما تأوله النحاة محل خلاف ،وهو كون " ليس " حرفا أو فعلا([8]).

بل لو تأملنا كلام سيبويه ، وجدناه لا يوجب دخول هذه الفواصل ،فقد ذكر أن الكلام بدونها يكون ضعيفا ؛ لأنهم جعلوها عوضا مما حذفوا من " أنه" أي: من الضمير ، ثم

---

[1] ـ الكتاب ٣ / ١٦٦ ، ١٦٧

[2] ـ من الآية (٨٩) طه

[3] ـ من الآية (٢٠) المزمل ، وانظر الحجة لابن خالويه صـ ١٣٣

[4] ـ من الآية (٧١) المائدة

[5] ـ المقتضب ٣ / ٥

[6] ـ من الآية (٣٩) النجم وانظر الكتاب ٣ / ١٦٧ والحجة لأبي علي ٢ / ٤٣٢

[7] ـ الحجة لأبي علي٢ / ٤٣٢ والمحرر الوجيز ٢ / ٢٢٠ مفاتيح الغيب ١٢ / ٦٠

[8] ـ الإنصاف ١ / ١٦٣ ، ١٦٤

قال:" فكرهوا أن يدعوا " السين " ، أو" قد " ، إذا قدروا على أن تكون عوضا ،ولا تنقض ما يريدون ، لو لم يدخلوا قد ولا السين" أ هـ ([1]).

قلت: نعم ، ولم تدخل السين ،ولا سوف في سياقات قرآنية ،ولم ينتقض الغرض ، كقوله:" وأن ليس للإنسان إلا ماسعى"([2]).

ومما سبق يتضح أن قوله تعالى:" وحسبوا ألا تكون فتنة " فيه قراءتان بنصب " تكون " ،وهذه ظاهرة ، على أنَّ " أنْ " ناصبة للمضارع ،و" حسب " على بابها بمعنى الظن ،والرجحان ،وهو الذي ذكره الشيخ الشعراوي.

وقرئ :" وحسبوا ألا تكونُ فتنة " برفع " تكون ،وهي " أنْ " المخففة من الثقيلة ،و" حسب " بمعنى العلم واليقين ، فلا تنصب الفعل المضارع ،وإنما هي مخففة من الثقيلة ،واسمها ضمير الشأن محذوف ،تقديره :" أنه " ،وهناك سياقات قرآنية تأتي " أن " بعد حسب ،وأخواتها والفعل معها منصوب ،ومرفوع.

قال الرازي :" قال الواحدي : " وكلا الوجهين قد جاء به القرآن ،فمثل قراءة من نصب ،وأوقع بعده الخفيفة قوله:" أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا"([3])،وقوله:" آلم أحسب الناس أن يتركوا"([4])،ومثال قراءة من رفع :" أم يحسبون أنا لا نسمعُ سرهم"([5]) ،وقوله:" أيحسبون أنما نمدهم به "([6]).

فلكل قراءة وجهها ،وهو الذي نقله الشيخ عن العلماء ،والمعول عليه في جعل " أنْ " مصدرية ناصبة ، أو مخففة من الثقيلة بعد أفعال الظن أو اليقين هو المعنى ، فإذا جيء بلفظ " علم " وأريد معناه ،وهو اليقين ، كانت " أنْ " مخففة من الثقيلة ،فإن أريد منه معنى الشك ، كانت " أنْ " مصدرية ،وعلى العكس من ذلك إذا جيء بلفظ " ظن " وأريد منه معناه ، كانت " أنْ " مصدرية ،فإن أريد منه معنى " العلم " وهو اليقين ، كانت " أنْ "

[1] ـ الكتاب ٣ / ١٦٧
[2] ـ من الآية " ٣٩ " النجم
[3] ـ من الآية (٤) العنكبوت
[4] ـ الآيتان (١ ، ٢) العنكبوت
[5] ـ من الآية (٨٠) الزخرف
[6] ـ من الآية (٥٥) المؤمنون ، وانظر الرازي١٢ / ٦٠

مخففة من الثقيلة ، وعلى هذا جرى تخريج القراءات في الآية الكريمة ،وإن كان المبرد قد منع ذلك ،وجعل الحجة باللفظ ، فلا يجرى عنده العلم مجرى الظن ،ولا يجرى الظن مجرى العلم([1]).

والراجح جوازه ؛ لورود سياقات القرآن تحتمل الأمرين ــ كما سبق ــ ،وهذا الذي أيده الشيخ الشعراوي عندما قال:". ، فمن رجّح وجود الفعل وأدركه إدراكا راجحا يرفع ،والذي لم يكن لديه هذا الإدراك الراجح ينصب ، ثم وجّه قراءة الرفع ، فقال:" والرفع هو قراءة الكسائي ،وأبي عمرو وحمزة ، فقد بنوا الأمر على أن الرجحان يقرب من اليقين ، ومادام قد حدث ذلك تكون " أن" هنا هي " أنَّ " المؤكدة ، لا " أنْ " الناصبة ،ويسمونها " أنْ " المخففة من الثقيلة " أ هـ ([2]).

وهو الراجح ،وهو الذي عليه جمهور العلماء ،والله أعلم.

القراءة الثالثة

ذكرها الشيخ عند قوله تعالى:" هل يستطيعُ ربُّك ان ينزل علينا مائدة من السماء " ([3])

ذكر أن الحواريين كيف يقولون ذلك ،وردّ بأنّ كلمة " يستطيع " هنا بمعنى " يطيع " كما قالوا إنّ " استجاب " بمعنى:" أجاب " ، وكأن معنى سؤالهم: أيستجيب الله ، وينزل علينا مائدة من السماء ،و" استطاع " تقابل " استجاب " .

ثم ذكر أنه يجوز أن يكون معنى " هل يستطيع " : هل يفعل ،وذلك من باب التعبير عن المسبب بالسبب ،إذ الاستطاعة من أسباب إيجاد الفعل ،وقيل: المراد هل تستطيع سؤال ربك من غير مانع يمنعك من سؤاله ، ثم ذكر الشيخ قراءة الكسائي ، فقال:" فقد قرأ الكسائي وغيره:" هل تستطيع ربَّك " بنصب كلمة " ربك " ،وأصلها : هل تستطيع سؤالَ ربِّك ، فحذف المضاف " سؤال " ،وأقيم المضاف إليه ،وهو كلمة " رب " مقامه ،فنصب"([4]).

---

[1] ـ عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ،وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح تأليف/ محمد محي الدين عبد الحميد ط: دار الفكر بيروت ٤ / ١٦١ وانظر المقتضب ٣ / ٧

[2] ـ الشعراوي ٣٣٠٧ ، ٣٣٠٨

[3] ـ من الآية (١١٢) المائدة

[4] ـ الشعراوي ٣٤٦٠

الدراسة : ([1])

قوله تعالى :" هل يستطيع ربك " قرئ بقراءتين ، " هل يستطيع ربُّك " بالياء في " يستطيع " وبالرفع في كلمة " ربك " ،وقرئ: "هل تستطيع ربَّك " بالتاء في " يستطيع " وبالنصب في كلمة " ربّك ".

أما القراءة الأولى: "يستطيع ربُّك " أسند الفعل إلى الله ــ تعالى ــ وهذا يورد إشكالا ، وهو كأنهم يشكون في قدرة الله ،وهل هم مؤمنون بالله ، أم غير موقنين؟

وقد أيّد هذه القراءة الطبري ، لكنه شكك في الحواريين ،ويقينهم ،وذكر أن هذا السؤال ،وأن هذا الكلام منهم مرتبط بقوله تعالى:" إذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي " ،ومعناه ــ كما ذكر ــ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم" هل يستطيع ربك " أي : أن الله تعالى قد كره منهم ذلك ،وأمرهم بالتوبة والإقرار لله بالقدرة وتصديق رسوله فيما أخبرهم ، ولذا قال لهم عيسى :" اتقوا الله " استعظاما منه لما قالوا ،وإلا فما هذا الاستنكار لسؤالهم ، لو كان معناه : هل تستطيع أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء([2]).

و وافقه الزمخشري ،وذكر أنهم كانوا يدعون الإيمان ،ولم يكونوا موقنين ، ثم قال:" وقوله:" هل يستطيع ربُك " كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم ..وكذلك قول عيسى ــ عليه السلام ــ لهم معناه : اتقوا الله ،ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته" ،وذكره الرازي([3]).

---

[1] ـ معاني القرآن للأخفش تحقيق د/ فائز فارس ط : المطبعة العصرية الكويت ط الأولى ١ / ٢٦٧ معاني القرآن لأبي زكريا يحيى الفراء ، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي ،ومحمد على النجار ١ / ٣٢٥ الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، تحقيق د/ عبد العال سالم مكرك ، ط: دار الشروق بيروت ، ط: الثالثة ١٩٧٩ م صـ ١٣٥ تفسير الطبري ٩ / ١١٧ ـ ١١٩إعراب القرآن للنحاس ، أحمد عبيد الدعاس ،وأحمد محمد حميدان ،وإسماعيل محمود القاسم ، ط: دار النمير ،ودار الفارابي ط: الأولى ٢٠٠٤ م ١ / ٢٨٥ الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي ، تحقيق د /أحمد عيسى المعصراوي ،وآخرون ، دار الكتب العلمية ط: الأولى ٢٠٠٧ م ٢ / ٤٤٩ ـ ٤٥١ الكشف عن وجوه القراءات السبع ،وعللها وحججها ،لأبي محمد مكي أبي طالب ، تحقيق / محي الدين رمضان ، ط : مؤسسة الرسالة بيروت ، ط: الثالثة ١٩٨٤ م ١ / ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، الكشاف ١ / ٣١٥ المحرر الوجيز ٢ / ٢٥٩ مفاتيح الغيب ١٢ / ١٣٦ ، ١٣٨ القرطبي ٨ / ٢٨٤ ، البحر المحيط ٤ / ٥٧ ، ٥٨

[2] ـ الطبري ٩ / ١١٨ ، ١١٩

[3] ـ الكشاف ١ / ٣١٥ مفاتيح الغيب ١٢ / ١٣٧

هذا وقد خرّج معظم العلماء هذه القراءة على غير ما ذكره الطبري ،والزمخشري ، فقد ذكروا أن معنى :" هل يستطيع ربُّك " ، استفهام ،ومعناه الطلب ،والسؤال قال الأخفش :" أتستطيع أن تذهب في هذه الحاجة ،وتدعنا من كلامك ؟ وتقول: أتستطيع أن تكف عني فإني مغموم ؟ فليس هذا لأنه لا يستطيع ،ولكنه يريد : كفّ عني ،ويذكر له الاستطاعة ليحتج عليه ، أي: إنك تستطيع " ([1]).

وقال الفراء:" وقد يكون ذلك على قولك : هل يستطيع فلان القيام معنا ؟ وأنت تعلم أنه يستطيعه ، فهذا وجهه " أ هـ ،وذكر نحوه مكي وابن عطية ،والرازي ([2]).

وقد دفع أبو علي عن الحواريين شبهة الشك ، فقال:" وأما قراءة :" هل يستطيع ربُّك " ، فليس على أنهم شكوا في قدرة القديم ــ سبحانه ــ على ذلك ؛لأنهم كانوا مؤمنين عارفين ،ولكن كأنهم قالوا : نحن نعلم قدرته على ذلك فليفعله لمسالتك إياه ؛ ليكون علما لنا ،ودلالة على صدقك"([3]).

وكذا ذكر الرازي أن " يستطيع " بمعنى " يطيع " ،كما تأتي " استجاب بمعنى : أجاب " ، كذلك : استطاع بمعنى : أطاع، وذكر نحوه العكبري والقرطبي أبو حيان ([4]).

وجوّز الرازي أن يكون المقصود بالرب ، جبريل ــ عليه السلام ــ لأنه كان يربي عيسى ،ويعيه ،ولقوله من قبل:" إذ أيدتك بروح القدس " ([5])، أي: إن كان يعينك ،ويخصك بأنواع الكرامة ، فهل يقدر على إنزال مائدة من السماء ([6]).

ومما سبق ، يتضح أن هذه القراءة في تخريجها وجوه:

ــ أن الحواريين كانوا شاكين ،وما ذكر من إيمانهم ،هو سرد لادعائهم الإيمان ،وهو قول الطبري ،والزمخشري.

---

[1] ـ معاني القرآن للأخفش ١ / ٢٦٧

[2] ـ معاني القرآن للفراء ١ / ٣٢٥ والكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤٢٣ ،والمحرر الوجيز ٢ / ٢٥٩ ومفاتيح الغيب ١٢ / ١٣٧

[3] ـ الحجة لأبي علي٢ / ٤٥١

[4] ـ مفاتيح الغيب ١٢ / ١٣٧ إملاء ما منّ به الرحمن ، من وجوه الإعراب ،والقراءات لأبي البقاء العكبري ، ط: دار الفكر بيروت ط: ١٩٩٣ م صـ ٢٣٩ القرطبي ٨ / ٢٨٤ ، البحر ٤ / ٥٧

[5] ـ من الآية (١١٠) المائدة

[6] ـ مفاتيح الغيب ١٢ / ١٣٧ ، ١٣٨

ــ أنهم كانوا مؤمنين ،وطلبوا ما طلبوه من باب ولكن ليطمئن قلبي كما قال إبراهيم عليه السلام.

ــ أنه استفهام منهم عن صحة السؤال من عدمه ،وليس عن قدرة الله ،أي: هل يجوز ان نطلب ذلك.

ــ أن يستطيع بمعنى:" يطيع " ،وهو تفريع عن " استطاع " بمعنى :" أطاع " ،والسين زائدة.

ــ أن يكون المقصود بالرب ، جبريل ــ عليه السلام ــ لأنه كان يربي عيسى ،ويعينه.

أما القراءة الثانية :"هل تستطيع ربَّك " بالتاء ،وبنصب " ربّك" ،وهي قراءة الكسائي ، فقد تأولها العلماء على حذف مضاف ،والتقدير: هل تستطيع سؤال ربّك ، فحذف المضاف ،وأقام المضاف إليه.

قال ابن خالويه:" والحجة لمن قرأ بالنصب أنه أراد : هل تستطيع سؤال ربك ؟ ثم حذف السؤال ،وأقام " ربك " مقامه كما قال:" واسأل القرية "أ هـ وذكر نحوه أبو علي و العكبري([1]).

واستحسنه الفراء وقال:" وهو وجه حسن ، أي: هل تقدر على أن تسأل ربك "أ هـ([2]).

وبه قال العكبري ،وابن عطية والرازي والقرطبي ،وأبو حيان ،والسمين ،والألوسي([3]).

وبهذا نستطيع القول بأن أكثر العلماء يجمعون على تخريج قراءة :" تستطيع ربَّك " بالنصب على تقدير حذف مضاف ، وهو كثير في كتاب الله ،وفي كلام العرب.

وإذا حذف المضاف ، فالأكثر أن يقوم المضاف إليه ، قال ابن يعيش:" اعلم أن المضاف قد حذف كثيرا من الكلام ،وهو سائغ في سعة الكلام ،وحال الاختيار ،إذا لم يشكل ،وإنما سوغ ذلك الثقة بعلم المخاطب ،إذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى ، فإذا حصل المعنى بقرينة حال أو لفظ آخر استغنى عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصارا ،وإذا حذف

[1] ـ من الآية (٨٢) يوسف ،وانظر الحجة لابن خالويه ١٣٥ ،والحجة لأبي علي ٢ / ٤٤٩ والتبيان صـ ٢٣٩

[2] ـ معاني الفراء ١ / ٣٢٥

[3] ـ التبيان صـ ٢٣٩ المحرر الوجيز ٢ / ٢٥٩ ،ومفاتيح الغيب ١٢ / ١٣٧ القرطبي ٨ / ٢٨٤ ،البحر المحيط ٤ / ٥٨ والدر المصون ، في علوم الكتاب المكنون ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط ط: دار العلم دمشق ،ط الأولى ١٤٠٨ م ٤ / ٤٩٩ ، ٥٠١ وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم ،والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين الألوسي ، ط: دار الفكر ٧ / ٩٥

المضاف ، أقيم المضاف إليه مقامه ،واعرب بإعرابه ،والشاهد المشهور في ذلك قوله تعالى:" واسأل القرية " والمراد أهل القرية؛ لأنه قد علم أن القرية من حيث هي مدر ،وحجر لا تسأل "أ هـ ([1]).

وقال ابن هشام:" فإن كان المحذوف المضاف ، فالغالب أن يخلفه في إعرابه المضاف إليه نحو: "وجاء ربك " ([2])،أي: أمر ربك ،ونحو:" واسأل القرية "أي: أهل القرية" أهـ ([3]).

وهذا هو الأقوى ،والأشهر عند النحويين ،وهو الذي عليه سياقات القرآن الكريم ، أنه إذا ما حذف المضاف ، لدليل يدل عليه من السياق ، قام مقامه المضاف إليه ،وأخذ إعرابه ،وهذا الذي أيده الشيخ الشعراوي ،وخرّج قراءة الكسائي عليه ، متابعة لأكثر المفسرين ، غير أنه ذكر عند تفسير قوله تعالى:" واسأل القرية" أنه أراد بطبيعة الحال : واسأل أهل القرية ، أي: على تقدير حذف مضاف كما ذكر هنا في آية المائدة ، لكنه جوّز أيضا في آية يوسف أن يكون السؤال على الحقيقة باعتبار أن سيدنا يعقوب عليه السلام نبي ،ويجوز أن ينطق الله له الجماد([4]).

قلت: وهذا جائز في جنب الله ــ تعالى ــ لكن تخريج الآية على حذف مضاف ــ كما ذكر أكثر العلماء ــ أولى ، قال أبو حيان :"وحذف المضاف هو قول الجمهور " وقال الألوسي:" وأكثرهم على اعتبار مجاز الحذف "([5])فهذا هو الراجح ،والله أعلم.

القراءة الرابعة

ذكرها عند قوله تعالى:" قال عذابي أصيب به من أشاء " ([6])، قال الشيخ:" وقرأ الحسن :" قال عذابي أصيب به من أساء " ، صحيح أن كلمة " أساء " وهي من الإساءة ، فيها ملحظ آخر للمعنى ، لكن القراءة الأخرى لم تبعد بالمعنى". ([7])

---

[1] ـ شرح المفصل لابن يعيش ، تعليق ،وتصحيح / مشيخة الأزهر الشريف ، ط: مطبعة إدارة الطباعة المنيرية بمصر، ٣ / ٢٣

[2] ـ من الآية (٢٢) الفجر

[3] ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ،ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط: دار الفكر ط: الخامسة ١٣٨٦ هـ ٣ / ١٦٧ ، ١٦٨

[4] ـ الشعراوي ٧٠٤١

[5] ـ البحر ٥ / ٣٣٢ وتفسير الألوسي١٣ / ٣٨

[6] ـ من الآية (١٥٦) الأعراف

[7] ـ الشعراوي ٢٥٦٠ ،وانظر القراءة في المحتسب ١ / ٢٦١ البحر ٤ / ٤٠٠ ،وهي قراءة الحسن ،وعمرو الأسواري.

الدراسة:(١)

هذه القراءة ذكرها الشيخ عند قوله تعالى:" يا أيها الذي أمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا" ([٢]) مُشبِّها آية النساء، بآية الأعراف في توجيه القراءة ،وقد ذكرتُها هنا منفردة مراعاة لمنهج البحث ، فقد ذكر الشيخ آية النساء ،ولم ينسبها ، فأوردتها تحت القراءات التي وجّهها ولم ينسبها ، بينما ذكر القراءة في آية الأعراف ،ونسبها ، فأوردتها تحت قراءات ذكرها ،ونسبها ،وجهها.

قال ابن جني: " هذه القراءة أشد إفصاحا بالعدل من القراءة الفاشية التي هي " من أشاء " لأن العذاب في القراءة الشاذة مذكور علة الاستحقاق له ، ،وهو الإساءة ،والقراءة الفاشية لا يُتناول من ظاهرها علة إصابة العذاب له ، وأن ذلك لشيء يرجع إلى الإنسان ،وإن كنا قد أحطنا علما بأن الله ــ تعالى ــ لا يظلم عباده ،وأنه لا يعذب أحدا منهم إلا بما جناه ،واجترمه على نفسه إلا أنّا لم نعلم ذلك من هذه الآية ،بل من أماكن غيرها وظاهر قوله :" من أشاء " بالشين معجمة ،ربما أوهم من يضعف نظره من المخالفين ، أنه يعذب من يشاء من عباده أساء أو لم يسئ ، نعوذ بالله " ([٣])

وفي الكشاف تأويل قراءة :" من أشاء " :مَن وجب عليّ في الحكمة تعذيبه ،ولم يكن في العفو عنه مساغ ؛لكونه مفسدة ([٤]).

قال الرازي:" معناه: أني أعذّب من أشاء ،وليس لأحد علي اعتراض ،لأن الكل ملكي ،ومن تصرف في خالص ملكه ، فليس لأحد الاعتراض عليه"([٥]).

وقال القرطبي:" أي: المستحقين له ، أي: هذه الرجفة والصاعقة ، عذاب مني أصيب به من أشاء ،وقيل: المعنى " من أشاء " أي: من أشاء أن أضله"([٦]).

---

[١] ـ المحتسب ١ / ٢٦١ الكشاف ١ / ٣٩٠ المحرر الوجيز ٢ / ٤٦١ مفاتيح الغيب ١٥ / ٢٣ اللسان " سوأ " ، و المقرب لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ، ط: ١٩٧٨ م ١ / ٤١٠ ، البحر ٤ / ٤٠٠

[٢] ـ من الآية (٩٤) النساء

[٣] ـ المحتسب ١ / ٢٦١ .

[٤] ـ الكشاف١ / ٣٩٠

[٥] ـ مفاتيح الغيب ١٥ / ٢٣

[٦] ـ القرطبي ٩ / ٣٥٠

وقال أبو حيان :" من أشاء أي: من أشاء أن لا أعفو عنه ،وقيل: من أشاء من خلقي ، كما أصبت به قومك "([1]).

أما قراءة :" من أساء " فهي من السوء ،والإساءة ،و" ساء" فعل لازم ،ومتعد ، تقول: ساء الشيء يسوء سَوْءا فهو سَيء ، إذا قبح ،وأساء الرجل إساءة : نقيض أحسن ،وأساء الشيء: أفسده ،ولم يحسن عمله ،والسيئة: الخطيئة([2]).

وهذه القراءة ،مع أنها شاذة ، إلا أنها واضحة كسابقتها ، بل هي ــ كما ذكر ابن جني ــ لا تحتاج إلى تأويل ، فإن الله يعذب من أساء ، أي: خالف ،وأفسد في عمله ، بينما قراءة " من أشاء " تحتاج إلى تأويل ــ كما ذكر أكثر المفسرين ــ ، فقراءة " من أساء مقبولة ،والمعنى يسعفها ،ويقويها.

قال ابن عطية: " " من أساء " من الإساءة ، أي: من عمل غير صالح " ،وذكر نحوه الرازي([3]).

والذي بين القراءتين في اللغة ، هو إبدال السين من الشين ،وهو وارد عن العرب ،وجائز.

قال ابن عصفور: "باب ما لم يذكره سيبويه من حروف الإبدال " ،وزاد بعض النحويين في حروف البدل : السين ،والصاد ،والزاي ...فأما السين فأبدلت من الشين في " الشَّدَّة " ،و" مشدوّه " ،فقال: " السّدّة " ،و" مسدوه" ".أ هـ ([4])

أما الشيخ الشعراوي فقد ذكر القراءتين وذكر وجه كل قراءة ،وأن قراءة " أساء " مقبولة ،والمعنى معها مقبول أيضا ،وإن اختلف عن قراءة :" أشاء "، والله أعلم.

---

[1] ـ البحر ٤ / ٤٠٠

[2] ـ اللسان (سوأ)

[3] ـ المحرر الوجيز ٢ / ٤٦١ ،ومفاتيح الغيب ١٥ / ٢٣

[4] ـ المقرب لابن عصفور ١ / ٤١٠

المبحث الثاني : قراءات ذكرها ،ووجهها ،ولم ينسبها

القراءة الأولى

وهي في قوله تعالى :" مالك يوم الدين "([1]).

ذكر عند تفسير الآية أنَّ " مالك " لها قراءتان ، " مالك يوم الدين " ،و" ملك يوم الدين " والقراءتان صحيحتان ،وأن مالك الشيء هو من يتصرف فيه ،وأن الله ــ تعالى ــ مالك هذا اليوم ،وسيتصرف في أمور العباد فيه بدون أسباب([2]).

ثم قال :" وإذا قيل :" مَلِك يوم الدين " فتصرفه أعلى من المالك ؛ لأن المالك لا يتصرف إلا في مِلكه ،والمَلِك يتصرف في مِلْكِه ،ومِلْك غيره ، فمن قال " مالك " أثبت لله ــ سبحانه أنه مالك هذا اليوم ، يتصرف فيه كما يشاء ، دون تدخل من أحد ، والذين يقرأون " ملك " يريدون أن الله يقضي فيه أمر خلقه ، حتى الذين ملّكهم الله في الدنيا ظاهرا... ونحن نقول : عندما يأتي يوم القيامة لا مالك ،ولا ملك إلا الله"([3]).

الدراسة: ([4])

هذه القراءة من القراءات التي ذكرها الشيخ ،ووجهها ،ولم ينسبها ،وقراءة " مالك " بالألف هي لعاصم ،والكسائي ،وقد نقل عن الكسائي التخيير بالألف وبدونها ،وقرأ الباقون " مَلِك " بدون الالف([5]).

---

[1] ـ الآية (٤) الفاتحة

[2] ـ الشعراوي ٦٨

[3] ـ السابق ٧٠

[4] ـ معاني القرآن للفراء ١ / ١٣ الحجة لابن خالويه صـ ٦٢ الحجة لأبي علي ١ / ١٠٣ ـ ١١٦ تفسير الطبري ١ / ١٤٩ ـ ١٥١ ، الكشف لمكي ١ / ٢٥ ـ ٢٧ أمالي الشجري هبة الله تحقيق/ محمود محمد الطناحي ، ط الأولى ١٩٩٢م مطبعة المدني ٢ / ٥٧٦ التبيان للعكبري ١١ ، ١٢ و الكشاف للزمخشري ١ / ٢١ المحرر الوجيز ١ / ٦٨ ، ٧٠ مفاتيح الغيب ١ / ٢٤١ ـ ٢٤٦ القرطبي ١ / ٢١٥ ـ ٢١٨ البحر المحيط ١/ ١٣٣ ـ ١٣٩

[5] ـ انظر القراءة في الحجة لابن خالويه صـ ٦٢ ،والحجة لأبي علي الفارسي ١ / ١٠٣ ،والتبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ، ط: دار السلفية ، ط: الثانية ، صـ ٢٥٠ ،والكشف عن وجوه القراءات العشر لمكي ١ / ٢٥ ، ٢٦ والبحر المحيط ١ / ١٣٣

وقد أكثر العلماء الجدال حول هاتين القراءتين ، أيهما أبلغ ،وأولى مرجعين سبب المفاضلة بين القراءتين ، إلى قوة المعنى في قراءة دون الأخرى ، ومنهم من ذكر القراءتين ،ووجه كل قراءة ، دون أن يفضل قراءة على الأخرى.

قال ابن خالويه :" مالك يوم الدين " يقرأ بإثبات الألف وطرحها ، فالحجة لمن أثبتها أن المُلك داخل تحت المالك ،والدليل قوله تعالى:" قل اللهم مالك الملك "([١]) ، والحجة لمن طرحها أن المِلك أخص من المالك ،وأمدح ؛ لأنه قد يكون المالك غير ملك ،ولا يكون المِلكُ إلا مالكا"([٢]).

فهو كما ترى قد ذكر لكل قراءة وجهها ، ولم يرجح.

وكذا أبو علي ،ذكر القراءتين وحجة كل فريق ،ولم يرجح قراءة على أخرى([٣]) ،وتابعه في عدم الترجيح العكبري ،وابن عطية، والرازي ([٤]) ،وأورد أبو حيان القراءتين ،وغيرهما من القراءات ،ووازن بين قراءة " مالك " ،و" ملك " ،ولم يرجح قراءة على أخرى([٥]).

وعلى الجانب الآخر نجد الطبري قد ذكر القراءتين وتأويل كلتيهما ، ثم رجح قراءة " ملِك " من " المُلْك" بالضم فقال:" وأولى التأويلين بالآية ،وأصح القراءتين في التلاوة عندي التأويل الأول ،وقراءة من قرأ " ملِك " بمعنى الملك ؛ لأن في الإقرار له بالانفراد بالمُلك إيجابا لانفراده بالمِلك ،وفضيلة زيادة المَلِك على المالك ، إذ كان معلوما ألا مَلِك إلا وهو مالك ،وقد يكون المالك ملِكا"([٦])

وتابعه مكي بن أبي طالب، فقد ذكر القراءتين ،وأطال في توجيههما ،قال:" وحجة من قرأ بألف إجماعهم على قوله : " قل اللهم مالك الملك " ".([٧]) يعني : أنهم قرأوا جميعا " مالك الملك " ،ولم يقرأوا " ملك" بدون ألف.

---

[١] ـ من الآية (٢٦) آل عمران
[٢] ـ الحجة لابن خالويه صـ ٦٢
[٣] ـ الحجة لأبي علي ١٠٣ ـ ١١٦
[٤] ـ التبيان للعكبري صـ ١١ ، ١٢ ،والمحرر الوجيز ١ / ٦٩ ، مفاتيح الغيب ١ / ٢٤١ ـ ٢٤٦
[٥] ـ البحر المحيط ١ / ١٣٣ ـ ١٣٧
[٦] ـ الطبري ١ / ١٥١
[٧] ـ الكشف ١ / ٢٦

ثم قال: " وأيضا فإن " مالكا " معناه المختص بالمِلك ،و" ملكا " معناه : سيد ،ورب ، فيقول: هو مالك الناس أي: ربهم ،وسيدهم ، ولا يحسن هذا المعنى في يوم الدين ،لو قلت: هو سيد يوم الدين لم يتمكن المعنى ،وإذا قلت : هو مالك يوم الدين تمكن المعنى ؛ لأن معناه هو المختص بملك يوم الدين " ([1])

وذكر ايضا أن لفظ " مالك " بالألف تجمع لفظ الاسم ومعنى الفعل ؛ فلذلك يعمل فاعل عمل الفعل ، فنصب كما ينصب الفعل ، فمالك أمدح من ملك ،وايضا فـ إن " مالك " أعم ،وأجمع للمعاني في المدح ،تقول: هو مالك الجن ،والطير ،والدواب ،ولا تضيف " ملكا " إلى هذه الأصناف ،وتقول : الله مالك كل شيء ،ولا تقول: ملك كل شيء ،وايضا فإن " مالك يوم الدين " بالألف يدل على تكوين يوم الدين وإحداثه ،ولا يدل " ملك " على ذلك ؛ لأنه ليس له عمل في الفعل([2]).

ثم ذكر حجج من قرأ " ملك " بدون ألف فقال:" إجماعهم على :" الملك القدوس " ([3]) ،و" و" الملك الحق" ([4]) ،وقوله:" ملك الناس " ([5])،وأن " ملك " تجمع معنى " مالك " ،وليس ،وليس العكس ،وأنهم أجمعوا على الضم في :" لمن الملك اليوم " ([6]) والمقصود به يوم الدين.([7]).

كما ذكر أن " ملك " قراءة عدد كبير من الصحابة ،وأن النبي قرأ بالقراءتين ، ثم رجح قراءة " ملك " على " مالك " وذكر أنها أقوى في نفسه ؛ لما ذكره من الحجج ،ولما فيه من العموم ،وقال:" كل ملك مالك ،ولا نقول : كل مالك ملك ،ونقول: كل ملك ذو مِلك ،ولا نقول : كل مالك ذو مُلك ،وغنما هو ذو مِلك ــ بالكسر ــ لا غير و فملك أعم في المدح ،وأيضا فإن اكثر القرّاء العامة على " ملك "([8]).

---

[1] ـ الكشف لمكي ١ / ٢٦
[2] ـ السابق ١ / ٢٦
[3] ـ من الآية (٢٣) الحشر
[4] ـ من الآية (١١٤) طه
[5] ـ الآية (٢) الناس
[6] ـ من الآية (١٦) غافر
[7] ـ الكشف مكي ١ / ٢٧
[8] ـ الكشف ١ / ٢٧

فقد رجح قراءة " ملك " غير أنه ذكر أن " مالك" أيضا حسن في الرواية .

وقد تابع في هذا الترجيح لقراءة " ملك " على " مالك" الزمخشري ؛ لأنها قراءة أهل الحرمين ،ولِما سبق ذكره من الوجوه،([1]) وكذا القرطبي ، فقد قال ردا على من ادّعى أن قراءة " مالك " فيها من الثواب أعظم من قراءة ملك " قال :" وهذا نظر إلى الصيغة، لا إلى المعنى ،وقد ثبتت القراءة بـ " ملك " ،وفيه من المعنى ما ليس في مالك على ما بينا" ([2]).

هذا وقد اختلف العلماء في الإضافة في قوله:" ملك يوم الدين " ،و" مالك يوم الدين " فذكر أبو علي أن الإضافة على كلتا القراءتين ، من باب : يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدار([3])

اتسع في الظرف فنصب المفعول به ، ثم وقعت الإضافة إليه على هذا الحد ".([4]) أي على التوسع ،وليس على الحقيقة.

قال سيبويه:" تقول على هذا الحد : سرقت الليلةَ أهلَ الدارِ ، فتجري الليلة على الفعل في سعة الكلام" أهـ ([5])

وليست الليلة مسروقة على الحقيقة ،ولكنها ظرف للسرقة ، أي: للفعل ، فأوقعنا الفعل على الظرف من باب التوسع ، والإضافة على الاتساع لفظية ،وليست معنوية.

وهكذا الآية الكريمة :" مالك يوم الدين " أو " ملك يوم الدين" ، فيها إضافة اسم الفاعل إلى الظرف " يوم" على طريقة الاتساع فجرى مجرى المفعول به في قولهم: يا سارقَ الليلةِ اهلَ الدار

والمعنى على الظرفية، أي كأنك قلت : سرقتُ الليلةَ أهلَ الدار ،وفي الآية : كأنك قلت: " ملك الأمرَ كله يومَ الدين".

---

[1] ـ الكشاف ١ / ٢١

[2] ـ القرطبي ١ / ٢١٨

[3] ـ الرجز بلا نسبة ،وشاهده : أنه جعل الليلة مسروقة ، فهو مفعول مضاف ،وذلك على التوسع ،وسرق : يتعدى لمفعولين يقال: سرقه مالا ، كما يقال: سرق منه مالا، الكتاب ١ / ١٧٥ المحتسب ٢ / ٢٩٥ أمالي ابن الشجري ٢ / ٥٧٧ شرح المفصل ٢ / ٤٥

[4] ـ الحجة ١ / ١١٦

[5] ـ الكتاب ١ / ١٧٥

وقد ذكر الزمخشري أن الإضافة هنا حقيقة ؛لأن المراد باسم الفاعل معنى الماضي ، كقولنا : هو مالك عبدَه أمس ، أو المراد الزمان المستمر ، كقولنا : زيد مالك العبيد ،وهذا هو المعنى في الآية " مالك يوم الدين([1]).

وقد علق ابو حيان ،وذكر أن الظاهر في الآية أنها بمعنى الاستقبال ،وعليه ففيه إشكال ؛ لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال ، فإنه تكون إضافته غير محضة ، فلا يتعرف بالإضافة ،وإن أضيف إلى معرفة فلا يكون إذ ذاك صفة ؛ لأن المعرفة لا توصف بالنكرة ،ولا بدل نكرة من معرفة ؛ لأن البدل بالصفات ضعيف([2])

وقد خرج أبو حيان من هذا الإشكال ، بأن اسم الفاعل الذي بمعنى الحال ،أو الاستقبال يجوز فيه وجهان الأول: ما ذكر من أنه لا يتعرف بما أضيف إليه ،ويكون منويا فيه الانفصال من الإضافة ،ولأنه عمل النصب لفظا.

الثاني :أن يتعرف به ،ويلحظ فيه أن الموصوف صار معروفا بهذا الوصف ،وأن تقييده بالزمان غير معتبر .([3])

هذا وقد فرق العكبري بين الإضافة في القراءتين ،فذكر أن الإضافة محضة على قراءة " مَلِك يوم الدين " ،وهو معرفة ، فيكون جرّه على الصفة ، أو البدل من " الله " ،ولا حذف فيه على هذا.

أما قراءة" مالك " بالألف والجر ، فهو نكرة ؛ لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال ، فلا يتعرف بالإضافة ،وعلى هذا يكون جرّه على البدل ، لا على الصفة ، لأن المعرفة لا توصف بالنكرة ([4])،وفي الكلام حذف مفعول ، تقديره: مالك أمر يوم الدين ، أو مالك يوم الدين الأمر ،وبالإضافة إلى " يوم" خرج عن الظرفية ؛ لأنه لا يصح فيه تقدير " في " ؛لأنها تفصل بين المضاف ،والمضاف إليه([5]).

---

[1] ـ الكشاف ١ / ٢١

[2] ـ البحر ١ / ١٣٦

[3] السابق١ / ١٣٧

[4] ـ جوز الأخفش و النحاس إعراب " مالك " صفة ثالثة للفظ الجلالة ،وهو مضاف ،و" يوم " مضاف إليه ،و" الدين " مضاف إليه ثان معاني القرآن للأخفش ١ / ١٣ و إعراب القرآن للنحاس ١ / ٨

[5] ـ التبيان صـ ١٢ ، ذكر العكبري غير القراءتين ، محل الدراسة ، فذكر أن " مالك " قرئ بالنصب ، وهو جائز على تقدير: أعني ، أي: أنه مفعول لفعل محذوف ، كالنعت المقطوع ،وجوز أن يكون حالا ،وأن يكون نداء عند آخرين ،وقرئ أيضا:" مالك" بالرفع على إضمار " هو " ،،ويقرأ " مليك " وبنفس القراءات في " مالك " رفعا ونصبا وجرا ،ويقرأ " ملكَ يوم الدين " فعل ،وفاعل مستترو" يوم " مفعول أو ظرف .

قلت : ويجوز الوجهان في اسم الفاعل المضاف في القراءتين ؛ لأن " يوم " ظرف متصرف ، يتوسع فيه فيكون ظرفا ،ويخرج عن الظرفية ، فيأتي مبتدأ ،وفاعلا ومفعولا ،ومجرورا بحرف جر ،وبإضافة اسم فاعل إليه.

هذه هي القراءة التي ذكرها الشيخ الشعراوي ،وهذا تعامل العلماء معها بعضهم رجح قراءة " ملك " على " مالك " ،وبعضهم لم يرجح قراءة على أخرى ،وذكر أن في كل قراء وجها يقويها ، أما عن الشيخ الشعراوي ، فيمكن اعتباره مع الذين لم يرجحوا قراءة على أخرى ،وهو الراجح ــ والله أعلم ــ لأن القراءتين حسنتان ثابتتان عن النبي ــ ﷺ ــ ، ولكل قراءة وجه يقويها، والله أعلم.

القراءة الثانية

في قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا"([1])

قال الشيخ :" فكلمة " فتبينوا " تقرأ مرة :" فتثبتوا " ،ومرة تقرأ :" فتبينوا" ،سواء في هذه الآية التي نحن بصددها ، أو في الآية التي يقول فيها :" إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا" ([2]).

الدراسة:([3]).

قوله تعالى:" فتبينوا " في آية النساء ،وفي آية الحجر قرئ بوجهين ــ كما سبق ــ فتبينوا ،و فتثبتوا ، ومعنى القراءتان واحد كما ذكر أكثر العلماء.

قال الأخفش:" وقال بعضهم : " فتثبتوا " وكل صواب ؛لأنك تقول : تبيّن حال القوم ،وتثبّت ،ولا تقدم حتى تتبيّن ،وحتى تتثبت" ،وذكر نحوه الفراء ([4]).

ابن خالويه:" يقرأ بالياء من التبيين ،وبالتاء من التثبت ، ها هنا وفي الحجرات ،والأمر بينهما قريب ؛لأن من تبيّن فقد تثبّت ،ومن تثبّت ، فقد تبيّن"،وذكر نحوه الرازي ([5]).

---

[1] ـ من الآية (٩٤) النساء

[2] ـ من الآية (٦) الحجر قرأ " فتبينوا " ابن كثير ،ونافع وأبو عمرو وعاصم ،وابن عامر ،وقرأ :" فتثبتوا " حمزة والكسائي . الحجة لأبي علي ٢ / ٣٧٥ ،والكشف لمكي ١ / ٣٩٤ والشعراوي ٢٥٦٠

[3] ـ معاني الأخفش ١ / ٢٤٤ معاني الفراء ١ / ٢٨٣ والحجة لابن خالويه ١٢٦ الحجة لأبي على ٢ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ تفسير الطبري ٧ / ٣٦١ الكشف لمكي ١ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ الكشاف للزمخشري ٢٥٤ المحرر الوجيز ٢ / ٩٦ مفاتيح الغيب ١١ / ٣ وتفسير القرطبي ٥ / ٣٣٧ ، ٣٣٨ البحر المحيط ٣ / ٣٤٢

[4] ـ معاني الأخفش ١ / ٢٤٤ ،ومعاني الفراء ١ / ٢٨٣

[5] ـ الحجة لابن خالويه صـ ١٢٦ ،ومفاتيح الغيب ١١ / ٣

هذا وقد ذكر مكي القراءتين ،واحتج لكل قراءة ، وقال في قراءة " التاء " أنه لما كان معنى الآية افحصوا عن أمر من لقيتموه واكشفوا عن حاله قبل أن تبطشوا بقتله ، حتى تتبين لكم حقيقة ما هو عليه من الدين ، حمل على التبين لأنه به يظهر الأمر ،وأيضا فإن التبين يعم التثبت ؛لأن كل من تبين أمرا فليس يتبيّنه إلا بعد تثبت ، ظهر له ذلك الأمر أو لم يظهر له ، لابد من التثبت مع التبين ، ففي التبين معنى التثبت ...فالتبين أعم من التثبت في المعنى ؛ لاشتماله على التثبت" أ هـ ([1]).

ثم رجح قراءة :" فتبينوا" فقال :" والاختيار القراءة بالياء ؛ لعموم لفظها ؛ولأن أكثر القراء عليها" أهـ ،وممن رجحها أيضا القرطبي ([2]).

هذا وقد ذكر مكي قراءة " الثاء" ،وقال :" وهي اختيار الطبري" أهـ ([3]).

وما نسبه للطبري لا يثبت ، فإنه لم يرجح قراءة على أخرى قال الطبري:" والقول عندنا في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، مستفيضتان في قرَأة المسلمين ، بمعنىٍ واحد ،وإن اختلفت بهما الألفاظ ؛ لأنَّ المتثبت مُتبين ،والمُتبين متثبت ، فبأي القراءتين قرأ القارئ ، فمصيب صواب القراءة في ذلك" أهـ ([4]).

وفي اللسان" التبيّن : التثبت في الأمر والتأني فيه ،وقرئ قوله عز وجل : " إذا ضربتم في سبيل فتبينوا " ،وقرئ: " فتثبتوا " ،والمعنيان متقاربان ،وقوله:" إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا" ،و " فتثبتوا" ، قرئ بالوجهين جميعا([5]) .

وفي الكتاب: أبان الشيءُ نفسُه ،وأبنته ،واستبان واستبنته ،والمعنى واحد "([6])

،وفي الكشاف:" وقرئ :" فتثبتوا " ،وهما من التفعل بمعنى الاستفعال أي: اطلبوا بيان الأمر وثباته، وذكر نحوه أبو حيان([7]).

---

[1] ـ الكشف ١ / ٣٩٤

[2] ـ الكشف ١ / ٣٩٥ ،والقرطبي ٥ / ٣٣٨ قال القرطبي:" " وتبينوا" في هذا أوكد ؛لأن الإنسان قد يتثبت ،ولا يتبين .

[3] ـ الكشف ١ / ٣٩٤ ، ٣٩٥

[4] ـ الطبري ٧ / ٣٦١

[5] ـ لسان العرب " بين "

[6] ـ الكتاب ٤ / ٦٣

[7] ـ الكشاف ١ / ٥٥٤ ،والبحر المحيط ٣ / ٣٤٢

والراجح مما سبق ــ والله أعلم ــ أن القراءتين متقاربان في المعنى ،وأن التبين ،والتثبت يأتيان بمعنى واحد ،وقد رجح ذلك أبو علي، والطبري ،وابن عطية والرازي ،وأبو حيان ،وهذا الذي أيده الشيخ الشعراوي([١])،والله أعلم.

القراءة الثالثة

ذكرها عند قوله تعالى :" وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين " ([٢])

فقال:" ونقرأ " سبيل " في بعض القراءات مرفوعة ، أي: أن سبيل المجرمين يظهر ويستبين ،ويتضح ،وتقرأ في بعض القراءات منصوبة ، أي أنّك يا محمد تستبين أنت السبيل الذي سيسلكه المجرمون"([٣]).

الدراسة: ([٤])

اختلفت القراءة في قوله تعالى :" ولتستبين سبيلُ المجرمين " فقرئت: " ولتستبين " بالتاء ،وقرئت :" وليستبين "بالياء و" سبيل " بالرفع في الحالتين ([٥]) ،وقرئت " ولتستبين سبيلَ سبيلَ " بالتاء في " تستبين " ،وبنصب " سبيل "([٦]).

فأما القراءة الأولى :" ولتستبين سبيل المجرمين " بالتاء ،وبرفع " سبيل ، فعلى جعل السبيل هو الفاعل للاستبانة ،وأنّث السبيل ، كما قال تعالى:" قل هذه سبيلي " ([٧]).

---

[١] ـ الطبري٧ / ٣٦١ ، الحجة لأبي علي ٢ / ٣٧٦ ،المحرر الوجيز٢ / ٩٦ مفاتيح الغيب ١١ / ٣ البحر المحيط ٣ / ٣٤٢ الشعراوي ٢٥٦٠

[٢] ـ من الآية (٥٥) الأنعام

[٣] ـ الشعراوي ٣٦٦٠

[٤] ـ معاني القرآن للأخفش ١ / ٢٧٦ معاني الفراء ١ / ٣٣٧ الحجة لابن خالويه صـ ١٤١ إعراب القرآن المنسوب للزجاج تحقيق/ إبراهيم الأبياري ط: دار الكتاب المصري ،ودار الكتاب اللبناني انظر ١ / ١٨ الحجة لأبي علي ٢ / ٤٧٩ ، ٤٧٨ ،والطبري ٩ / ٢٧٦ ،٢٧٧ ،والكشف لمكي ١ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،والأمالي الشجرية ٣ / ١٧٩ ، ١٨٠ الكشاف للزمخشري ١ / ٣٣٠ المحرر الوجيز ٢ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،مفاتيح الغيب١٣ / ٧ القرطبي ٨ / ٣٩٦ البحر المحيط ٤ / ١٤٤

[٤] ـ قراءة نافع الحجة لأبي علي ٤٧٩ الطبري ٩ / ٢٧٦ ،والكشف ١ / ٤٣٤البحر ٤ / ١٤٥

[٥] ـ قراءة " ولتستبين سبيل " بالتاء ورفع" سبيل " لابن كثير ،وأبي عمرو ،وابن عامر ،وقراءة" وليستبين سبيل " بالياء ،ورفع " سبيل " لحمزة ،والكسائي .الحجة لأبي علي ٢ / ٤٧٩ ، ٤٧٨ ،والطبري ٩ / ٢٧٦ ،٢٧٧ ،والكشف لمكي ١ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،والبحر المحيط ٤ / ١٤٤

[٦] ـ قراءة نافع الحجة لأبي علي ٤٧٩ الطبري ٩ / ٢٧٦ ،والكشف ١ / ٤٣٤البحر ٤ / ١٤٥

[٧] ـ من الآية (١٠٨) يوسف

،والسبيل يذكر ويؤنث قال تعالى:" وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا " فذكّر السبيل([1]).

وأما من قرأ :" وليستبين سبيل المجرمين " بالياء في " يستبين " ،ورفع " سبيل " أيضا ، فعلى أنَّ الفعل للسبيل ،وهي كالقراءة السابقة ، إلا أن الاختلاف في تذكير السبيل هنا ،وتأنيثه في السابقة.

قال الطبري:" وأما القراءة في قوله:" ولتستبين " فسواء قرئت بالتاء أو بالياء ؛ لأنَّ من العرب من يذكّر " السبيل "،وهي تميم ،وأهل نجد ،ومنهم من يؤنث " السبيل " ،وهم أهل الحجاز ،وهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ،ولغتان مشهورتان من لغات العرب " ([2]).

قال الأخفش:" لأن أهل الحجاز يقولون : هي السبيل ...وقال بعضهم : " وليستبين سبيل" في لغة بني تميم" ([3]).

وقد ذكر أبو علي أن التاء في مثل هذا تحتمل الخطاب ،والتأنيث قال:" والتاء تؤذن بأن الفاعل المسند إلى الفعل مؤنث ،ومثل هذ في " أن تفعل " يحتمل الأمريين الخطاب ،والتأنيث ، قوله:" يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها " ([4]) أي: يومئذ تحدث الأرض ، يريد: أهل الأرض ،ويكون تحدث أنت أيها الإنسان([5]).

قال مكي:" والمعنى : ولتستبين سبيل المجرمين ،وسبيل المؤمنين ، فحذف ؛لأن ذكر أحد السبيلين يدل على الآخر ،ومثله :" سرابيل تقيكم الحر "([6]) ،ولم يذكر البرد ؛ لدلالة فحوى الكلام عليه"([7]).

---

[1] ـ من الآية (١٤٦) الأعراف ،وانظر الحجة لأبي علي ٢ / ٤٧٩ ،والكشف لمكي ١ / ٤٣٣

[2] ـ تفسير الطبري ٩ / ٢٧٦ ، ٢٧٧

[3] ـ معاني القرآن للأخفش١ / ٢٧٦

[4] ـ الزلزلة (٤ ، ٥)

[5] ـ الحجة لأبي علي ٢ / ٤٧٩ ، ٤٨٠

[6] ـ من الآية (٨١) النحل

[7] ـ الكشف ١/ ٤٨٠

قال الرازي:" وأيضا فالضدان إذا كانا بحيث لا يحصل بينهما واسطة ، فمتى بانت خاصية أحد القسمين ، بانت خاصية القسم الآخر ، والحق والباطل لا واسطة بينهما ، فمتى استبانت طريقة المجرمين ، فقد استبانت طريقة المحقين أيضا لا محالة"([1]).

وهو وجه جيد ،وله نظائر من القرآن كما ذكر.

وخص سبيل المجرمين لأنهم الذين أثاروا ما تقدم من طلبهم من النبي ــ ﷺ ــ أن يطرد العجزة الفقراء ،ولأنهم الأهم في هذا الموضع ؛ ولأن الآيات ردّ عليهم([2]).

والفعل " استبان " يأتي متعديا ،ولازما ،وهو على هذه القراءة لازم([3]) ، قال سيبويه :" ويقال : أبان الشيءُ نفسُه ،وأبنته ،واستبان واستبنته ،والمعنى واحد "([4]).

وفي اللسان: ويقال: تبينت الأمر أي: تأملته وتوسمته ،وقد تبين الأمر ، يكون لازما ،وواقعا. ([5])، أي: متعديا.

وأما القراءة الثالثة ،وهي" ولتستبين سبيل " بالتاء في" تستبين" ،وبنصب" سبيل " فالتاء في هذه القراءة للخطاب ،وليست للتأنيث ،والخطاب للنبي ــ ﷺ ــ قال الفراء:" وقد يجعل الفعل للنبي ــ ﷺ ــ فتنصب السبيل ، يراد به ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين"([6]).

وقال العكبري: "ويقرأ بنصب السبيل والفاعل المخاطب ،واللام تتعلق بمحذوف : أي لتستبين أنت"([7]).

وفي الحجة لابن خالويه : ومن نصب جعل الخطاب بالفعل للنبي ــ ﷺ ــ ،وكان اسمه مستترا في الفعل ،ونصب السبيل بتعدي الفعل إليها ([8]) ، وكذا ذكر أبو علي أن التاء في في هذه القراءة ليست للتأنيث ،ولكنها لك أيها المخاطب ، ففي الفعل ضمير المخاطب([9]).

).

---

[1] ـ مفاتيح الغيب ١٣ / ٧

[2] ـ المحرر الوجيز ٢ / ٢٩٨ البحر ٤ / ١٤٥

[3] ـ البحر ٤ / ١٤٤

[4] ـ الكتاب ٤/ ٦٣

[5] ـ لسان العرب " بـ ي ن ".

[6] معاني القرآن للفراء ١ / ٣٣٧

[7] ـ التبيان للعكبري ٢٥١

[8] ـ الحجة لابن خالويه ١٤١

[9] ـ الحجة لأبي علي ٢ / ٤٧٩ ، ٤٨٠

وقيل: الخطاب لأمة النبي ــ ﷺ ([1]).

و"السبيل " مفعول به ،والفعل " استبان " على هذه القراءة متعد.

وهكذا فقد ذكر معظم العلماء القراءات في الآية ،واستدلوا لكل قراءة ،ووجهوها ،ولم يفضل أكثرهم قراءة على أخرى ([2]).

غير أن بعضهم اختار قراءة الرفع في كلمة " سبيل " على النصب ،ومنهم الطبري الذي قال:" وأولى القراءتين بالصواب عندي في " السبيل " الرفع ؛ لأن الله ــ تعالى ــ فصّل آياته في كتابه ،وتنزيله ليتبين الحق بها من الباطل جميع من خُوطب بها لا بعض دون بعض "أهـ ([3]).

ثم ذكر أنه لا وجه لتفضيل قراءة على أخرى بعد أن يرفع " السبيل" لما ذكره من أنهما قراءتان مستفيضتان ،ولغتان مشهورتان من لغات العرب([4]).

وقد تابعه في ترجيح قراءة الرفع على النصب مكي فقال:" والاختيار " التاء " ــ أي : في " لتستبين " ــ ورفع السبيل ؛ فهو أبين في المعنى ،وعليه أكثر القراء" أ هـ ([5])

أما الشيخ الشعراوي ــ رحمه الله ــ فقد ذكر قراءتين فقط ، التاء في " تستبين " والرفع والنصب في " السبيل " ،ولم يشر إلى قراءة " يستبين " بالياء ،وقد وجه الشيخ القراءة بما ذكره أكثر العلماء ،ولم يرجح قراءة على أخرى ، موافقا في ذلك لأكثر العلماء.

القراءة الرابعة

ذكرها عند قوله تعالى : " ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين "([6])

فقال:" ونلحظ أن همزة " إنّ " في إحدى قراءتي الآية تكون مكسورة ،وفي قراءة اخرى تكون مفتوحة ، اما في القراءة بالكسر ، فتعني أن نوحا ــ عليه السلام ــ قد جاء بالرسالة ، فبلّغ قومه ،وقال: " إني لكم نذير مبين " ،وأمّا القراءة الأخرى بالفتح ، فتعني

---

[1] ـ القرطبي ٨ / ٣٩٦

[2] ـ الحجة لابن خالويه ١٤١ ،والحجة لأبي علي ٢ / ٤٧٩ ، ٤٨٠ ،والفراء ١ / ٣٣٧ ،والكشاف ١ / ٣٣٠ ،والقرطبي ٨ / ٣٩٦ ،والبحر المحيط ٤ / ١٤٤ ، ١٤٥

[3] ـ الطبري ٩ / ٢٧٧

[4] ـ السابق ٩ / ٢٧٧

[5] ـ الكشف لمكي ١ / ٤٣٤

[6] ـ من الآية (٢٥) هود

أن الرسالة هي : أني لكم نذير مبين ، فكأن القراءة الأولى تعني الرواية عن قصة البلاغ ،والقراءة الثانية تحدد مضمون الرسالة أني لكم نذير مبين .

والقراءة الأولى فيها حذف القول ،وهو كثير في القرآن الكريم، مثل قوله :" والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم"([1]) ،أي:يقولون ساعة الدخول : سلام عليكم([2]).

الدراسة: ([3]).

قرئت الآية الكريمة ، بفتح همزة " إنّ " ،وبكسرها ،و معلوم أن همزة إن لها مواضع يجب كسرها فيها ،ومواضع يجب فتحها ،ومواضع يجوز فيها الوجهان قال ابن الناظم:" وبالجملة فكل موضع هو للمصدر فإنّ فيه مفتوحة ،وكل موضع هو للجملة فإن فيه مكسورة"([4]).

أي: يجب كسر همزة " إن " إذا لم يصح أن يسد المصدر مسدها ،ومسد معموليها نحو: إنّ زيدا قائم ،وإذا صح أن تقدر ،ومعموليها بالمصدر ،وجب فتح همزتها ، كقوله تعالى:" أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم " ([5]) أي: إنزالنا عليهم ،وإذا جاز تقديرها بالمصدر و عدمه جاز فيها الوجهان([6]).

فيجب فتح همزة " إنّ":

---

[1] ـ الآية (٢٣) الرعد

[2] ـ الشعراوي٦٤٢٤ ، ٦٤٢٥

[3] ـ الحجة لابن خالويه صـ ١٨٦ تفسير الطبري ١٢ / ٣٧٨ الحجة لأبي علي ٣ / ٢٢١ ، ٢٢٢ الكشف لمكي ١ / ٥٢٥ ، ٥٢٦ الكشاف للزمخشري ١/ ٤٨١ مفاتيح الغيب ١٧ / ٢١٩ القرطبي ١١ / ٩٧ البحر المحيط ٥ / ٢١٤ ، ٢١٥ همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية لجلال الدين السيوطي ط دار المعرفة بيروت ط: الأولى ١ / ١٣٧ ، ١٣٨

[4] ـ شرح الألفية لابن الناظم تحقيق/ محمد باسل عيون السود ط : دار الكتب العلمية بيروت ط ٢٠٠٠ م صـ ١١٧

[5] ـ من الآية (٥١) العنكبوت

[6] ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك بتحقيق / محمد محي الدين طك المكتبة العصرية ١٩٩٠ م ١ / ٣٢٢ ، ، ٣٢٣ والتطبيقات النحوية ، د. خالد خضيري ط : مكتبة المتنبي بالسعودية ط: الأولى ٢٠١٩ م صـ ٤٤ ، ٤٥ .

إذا قدّرت بمصدر ، كما إذا وقعت في موضع مرفوع فعل نحو: يعجبني أنك قائم ، أي: قيامك ،أو في موضع منصوبه ، نحو: عرفت أنك قائم ، أي: قيامك ، أو في موضع أو مجرور حرف ،نحو: عجبت من أنك قائم ، أي: من قيامك([١]).

ويجب كسر همزة " إنّ " في مواضع:

١ ــ أن يبتدأ بها الكلام مستقلا، كقوله:" إنا أعطيناك الكوثر"([٢]).

٢ ــ أن تكون أول صلة ، نحو : جاء الذي إنه شجاع.

٣ ــ أن يتلقى بها القسم، كقوله تعالى:" حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة"([٣]).

٤ ــ أن يحكى بها القول المجرد من معنى الظن ، كقوله:" قال إني عبدالله " ([٤]).

٥ ــ أن تقع في جملة في موضع الحال ، كقوله تعالى:" كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإنّ فريقا من المؤمنين لكارهون"([٥]).

٦ ــ أن تقع بعد فعل من أفعال القلوب ،وقد علق عنها باللام ، نحو: علمت إنّ زيا لقائم.([٦]).

هذه أشهر المواضع ،ويزيد بعض العلماء غيرها عليها([٧]).

وقد تأتي " إنّ " ، ويجوز في همزتها الكسر ،والفتح ،وأهم مواضعها:

١ ــ أن تقع بعد " إذا " الفجائية ،نحو: خرجت فإذا أنّ زيدا واقف ،والأصل الكسر؛ لأن " إذا " الفجائية مختصة بالجملة الابتدائية ،والبعض يفتحها ، يجعلها ،وما بعدها مبتدأ محذوف الخبر.

٢ ــ أ، تقع بعد قسم ،وليس مع أحد معموليها اللام ، نحو: حلفت إنك ذاهب ، بالكسر على جعلها جوابا للقسم ،وبالفتح على جعلها مفعولا بإسقاط الخافض.

---

[١] ـ شرح ابن عقيل ١ / ٣٢١ ، ٣٢٢

[٢] ـ آية (١) الكوثر

[٣] ـ الآيات (١ ، ٢ . ٣) الدخان

[٤] ـ من الآية (٣٠) مريم

[٥] ـ الآية (٥) الأنفال

[٦] ـ شرح ابن عقيل على الألفية ١ / ٣٢٤ ، ٣٢٥ وشرح ابن الناظم صـ ١١٨ ، ١١٩ ،وهمع الهوامع ١ / ١٣٧جامع الدروس العربية للشيخ / مصطفى غلاييني ،راجعه د/ عبد المنعم خفاجة ط المكتبة العصرية ١٩٨٦ م ٢ / ٣١٦ ـ ٣١٨

[٧] ـ ابن عقيل ١ / ٣٢٦

٣ ــ أن تقع بعد فاء الجزاء ، نحو: من يأتني ، فإني أكرمه ، بالكسر على أنها في موضع الجملة ،وبالفتح على أنها في تأويل مصدر مرفوع ؛ لأنه مبتدأ محذوف الخبر أو خبر محذوف المبتدأ.

٤ ــ أن تقع بعد " لا جرم " نحو:" لا جرم أنك على حق " ، كقوله:" لا جرم أن الله يعلم ما يسرون" ([1]) ،ووجه الفتح أن تجعل ما بعد " أن " مؤولا بمصدر مرفوع فاعل لـــ " جرم " ،والجرم : القطع ،وجرم : معناه حق ،وثبتَ ،ووجه الكسر أن من العرب من يجعل " لا جرم " بمنزلة القسم ،واليمين.

٥ ــ أن تقع مع ما بعدها ، في موضع التعليل ، نحو: أكرمه أنه مستحق الإكرام ، فالكسر على أنها جملة تعليلية ،والفتح على تقدير لام التعليل الجارة ،أي: لاستحقاقه الإكرام([2]).

وهذه الآية الكريمة :" ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين " مما يجوز فيه الوجهان ، كسر همزة إنّ ،وفتحها ،وقد جاءت القراءة بالكسر ،وبالفتح ، فأما قراءة الكسر ، فقد قرأ بها نافع وعاصم ،وابن عامر وحمزة ،وأما الفتح ، فقرأ به ابن كثير، وأبو عمرو ،والكسائي ([3]).

فمن قرأ بالكسر فعلى الابتداء ؛ لأن في الإرسال معنى القول.

قال ابن خالويه:" ،والحجة لمن كسر أنه جعل الكلام تاما عند قوله :" إلى قومه " ، ثم ابتدأ مستأنفا فكسر" أ هـ وذكر نحوه الطبري والزمخشري([4]).

وقال أبو علي:" ووجه قول من كسر " إني " أنه حمله على القول المضمر ؛لأنه مما قد أضمر كثيرا في القرآن ،وسائر الكلام ، كقوله :" والملائكة يدخلون عليهم من كل باب

---

[1] ـ من الآية (٢٣) النحل

[2] ـ شرح ابن الناظم صـ ١١٩ ـ ١٢٢ وجامع الدروس ٢ / ٣١٩ ـ ٣٢١

[3] ـ الحجة لأبي علي ٣ / ٢١٢

[4] ـ الحجة لابن خالويه صـ ١٨٦

سلام عليكم" ([1]) ، أي: يقولون : سلام عليكم "أ هـ وذكر نحوه مكي بن أبي طالب ،وابن عطية والرازي والقرطبي ([2]).

وجوز أبو حيان أن تكون مفسرة([3])

ومن قرأ بفتح همزة " إن " ، فالوجه فيه أنه محمول على الفعل " أرسلنا " أي: أرسلنا بأني نذير مبين.

قال ابن خالويه :" فالحجة لمن فتح أنه أراد ،ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه بأني لكم فلما حذف الباء ، وصل الفعل فعمل"([4])

على تقدير حذف حرف الجر ،والفعل " أرسل " يتعدى إلى مفعولين الثاني بحرف جر.

وكذا ذكر نحوه الطبري و مكي وابن عطية ،والرازي والقرطبي ، وافقهم أبو حيان إلا أنه جوز في " أنّ " أيضا أنْ تكون مفسرة([5]).

وممل سبق يتضح أن معظم العلماء متوافقون على توجيه القراءتين في الآية الكريمة ، اللهم إلا ما ذكره أبو حيان من جواز كون "أن" تفسيرية ، وأن أكثرهم لم يرجح قراءة على أخرى باستثناء مكي الذي رجح قراء الكسر على قراءة الفتح ، فقال بعدما وجهها :" وهو الاختيار لأنَّ الأكثر عليه ،ولأنَّ " إنّي " في الإخبار جرى على الأصل في وقوعه بعد القول المضاف إلى القائل ؛ لأنه مُخْبِر عن نفسه ، تقول: قال زيد : إني نذير لكم ،ولا تقول: إنه نذير" أ هـ ([6]).

والراجح أنه يجوز الوجهان ،والقراءتان صحيحتان ،ولكل قراءة وجه صالح.

أما الشيخ الشعراوي فقد ذكر القراءتين ،وجههما كما ذكر أكثر العلماء قراءة الكسر على تقدير قول مضمر ،وذكر دليلا عليه من القرآن ،وقراءة الفتح على الفعل " أرسلنا "

---

[1] ـ الرعد " ٢٣ "

[2] ـ الحجة لأبي علي ٣ / ٢١٢ ،والكشف لمكي ١ / ٥٢٥ ، ٥٢٦ ،المحرر الوجيز ٣ / ١٦٢ مفاتيح الغيب ١٧ / ٢١٩ القرطبي ١١ / ٩٧

[3] ـ البحر ٥ / ٢١٤

[4] ـ الحجة لابن خالويه صـ ١٨٦

[5] ـ الطبري ١٢ / ٣٧٨ ،والكشف لمكي ١ / ٥٢٥ ،والمحرر الوجيز ٣ / ١٦٢ مفاتيح الغيب ١٧ / ٢١٩ القرطبي ١١ / ٩٧ البحر ٥ / ٢١٥

[6] ـ الكشف ١ / ٥٢٦

،وإن لم يصرح بذلك ، لكن فحوى كلامه تشير إلى ذلك حيث قال:" وأما القراءة الأخرى بالفتح ، فتعني أن الرسالة هي " أني لكم نذير مبين" ،ولم يرجح قراءة على أخرى، وهذا منهجه والله أعلم.

القراءة الخامسة

ذكرها الشيخ عند تفسير قوله تعالى:" فنادها من تحتها ألا تحزني "([1]) ، فقال::" فيها قراءتان " مِنْ ،ومَنْ " صحيح أن جبريل ما زال موجودا معها ، لكنه ليس تحتها ، فدل ذلك على أنَّ الذي ناداها هو الوليد"([2]).

الدراسة:([3]).

اختلف القراء في قوله تعالى :" من تحتها " فقرأ ابن كثير ،وأبو عمرو وعاصم وابن عامر :" مَنْ تحتَها" بفتح الميم ،والتاء ،وقرأ نافع وحمزة والكسائي ،وحفص عن عاصم :" مِنْ تحتِها " بكسر الميم ،والتاء([4]).

وحجة من قرأ بالكسر، أنه حمله على معنى ، أن عيسى هو الذي كلمها ،وناداها ،وهو تحت ثيابها ؛لأنّ ذلك موضع ولادته ،فجعل " مِنْ " حرف جر ،وخفض بها " تحتها " ،وفي " ناداها " ضمير الفاعل ،وهو عيسى عليه السلام .

قال ابن خالويه:" والحجة لمن كسر الميم والتاء ، أنه جعلها حرفا خافضا للظرف ؛لأنه اسم للموضوع ،والظرف في الحقيقة للوعاء ، فلذلك جعل المكان ظرفا ؛ لأن الفعل يقع فيه فيحويه "([5]).

وقيل: ناداها جبريل ــ عليه السلام ــ من تحتها ، أي: من أسفل من مكانها ،كما تقول: داري تحت دارك ، أي: دونها([6]).

---

[1] ـ من الآية (٢٤) مريم السبعة لابن مجاهد ٤٠٨ ، ٤٠٩

[2] ـ تفسير الشعراوي ٩٠٦٦

[3] ـ معاني القرآن للفراء ٢ / ١٦٥ الحجة لابن خالويه صـ ٢٣٧ الحجة لأبي علي ٣ / ٤٩٢ ، ٤٩٣ تفسير الطبري ١٥ / ٥٠٠ ـ ٥٠٥ الكشف لمكي ١ / ٨٦ ، ٨٧ التبيان للعكبري صـ ٤٠٨ الكشاف ٦٣٥ المحرر الوجيز ٤ / ١١ مفاتيح الغيب ٢١ / ٢٠٥ ، ٢٠٦ القرطبي١٣ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ البحر المحيط ٦ / ١٧٣

[4] ـ السبعة لابن مجاهد ٤٠٨ ، ٤٠٩ ،والحجة لابن خالويه صـ ٢٣٧ ،والكشف لمكي١ / ٨٦ ، ٨٧

[5] ـ الحجة لابن خالويه صـ ٢٣٧

[6] ـ الكشف لمكي ١ / ٨٦ ، ٨٧

والمعنى : كلمها عيسى من تحتها من موضع ولادته ،أو كلمها جبريل من الجهة المحاذية لها .

وقد رجح مكي أن يكون الضمير لعيسى على هذه القراءة ، فقال:" وكون الضمير لعيسى أبين لها ،وأعظم في زوال وحشتها لتسكين نفسها"([١]).

وقد ذكر أبو علي أن قراءة الكسر أبين ،ورجّح عليها أن المنادي عيسى ، فقال :" مِن تحتها " بالكسر أبين ،ورجّح أنه عيسى ، فقال:" وأن يكون المنادي لها عيسى أشبه ،وأشد إزالة لما خامرها من الوحشة والاغتمام ، بما يوجد به طعن عليها ....وإذا قال :" مَنْ تحتها " كان عاما، فلم يبلغ في إزالة وحشتها وهمّها ما يبلغه نداء عيسى عليه السلام"([٢]).

وبهذا يكون مكي ،وأبو علي ، قد رجحا أن الضمير في " نادها " ،على قراءة الكسر ، يعود إلى عيسى عليه السلام.

هذا وقد رجح الطبري أن المنادي عيسى في القراءتين ، فقال بعدما ذكر القراءتين ،وحجج كل فريق: " وأولى القولين بالصواب في ذلك عندنا قول من قال: الذي ناداها ابنها عيسى ،وذلك أنه من كتابة ذكره أقرب منه من ذكر جبريل ، فرده على الذي هو أقرب إليه أولى من رده على الذي هو أبعد منه ، ألا ترى أنها في سياق قوله " فحملته فانتبذت به مكانا قصيا "([٣]) يعني به : فحملت عيسى فانتبذت به ، ثم قيل: فناداها ، نسقا على ذلك من ذكر عيسى ، والخبر عنه ،ولعلة أخرى وهي قوله " فأشارت إليه "([٤]) ولم تشر إليه إن شاء الله إلا وقد علمت أنه ناطق في حاله تلك ،وللذي كانت قد عرفت ،ووثقت به منه بمخاطبته إياها بقوله:" ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا" وما أخبر الله ــ تعالى ذكره ــ عنه أنه قاله لها أشارت للقوم إليه ...فإذا كان ذلك هو الصواب من التأويل للذي بينّا ، فبيِّنٌ أنَّ كلتا القراءتين ، أعني " من تحتها " بالكسر و" مَنْ تحتَها " بالفتح صواب ،وذلك أنه إذا قرئ بالكسر كان في قوله " فنادها " ذكر عيسى ،وإذا قرئ "

[١] ـ الكشف لمكي ١ / ٨٧
[٢] ـ الحجة لأبي علي ٣ / ٤٩٢
[٣] ـ من الآية (٢٢) مريم
[٤] ـ من الآية (٢٩) مريم

من تحتها " بالفتح كان الفعل لـــ " مَنْ " وهو عيسى ، فتأويل الكلام إذن : فنادها المولـــود من تحتها ألا تحزني يا أمَّهْ([1]).

وتابعه الرازي الطبري في أن المقصود عيسى على القراءتين ، فقد ذكر أن في المنـــادى ثلاثة أوجه: الأول: أنه عيسى ،الثاني : أنه جبريل ،وأنه كان كالقابلة للولـــد الثالـــث: أن المنادي على القراءة بالكسر هو الملَك ،وعلى القراءة بالفتح عيسى ــ عليـــه الســـلام ــ ،ورجح الأول فقال:

" والأول أقرب لوجوه : الأول: أن قوله :" فناداها مَن تحتَها " بفتح الميم إنما يســـتعمل إذا كان قد علم قبل ذلك أن تحتها أحدا ، والذي عُلم كونه حاصلا تحتها ،هو عيسى ــ عليـــه السلام ــ فوجب حمل اللفظ عليه ، وأما القراءة بكسر المـــيم ، فهـــي لا تقتضـــي كـــون المنادي جبريل عليه السلام ، فقد صح قولنا ، الثاني: أن ذلك الموضع موضع اللـــوث ، والنظر إلى العورة ، وذلك لا يليق بالملائكة ، الثالث: أن قوله :" فناداها " فعل ، ولابد أن يكون فاعله قد تقدم ،ذكره ولقد تقدم قبل هذه الآية ذكر جبريل ،وذكـــر عيســـى عليهمـــا السلام ،إلا أن ذكر عيسى أقرب لقوله :" فحملته فانتبذت به " والضمير ها هنا عائد إلـــى المسيح ، فكان حمله عليه أولى ، الرابع : أنه لو لم يكن عيسى قد كلمها ، لما علمت أنـــه ينطق ،ولما أشارت إليه بالكلام([2]).

هذا وقد ذكر الفراء أن المنادِي في القراءتين هو جبريل ، فقال:" مِـــنْ تحتهـــا " ،و" مَـــنْ تحتها " وهو الملك في الوجهين جميعا ، أي: فنادها جبريل من تحتها، وناداها مَنْ تحتها ، أي: الذي تحتها"([3]).

ووافق ذلك ابن خالويه على قراءة الكسر، فقال :" مِن تحتها " هو جبريل "([4]) ،وأيده القرطبي ، فقال:" من نادها: جبريل ،ويجوز أن يكون عيسى ،والأول أظهر"، وذكر قراءة ابن عباس :"فنادها ملك من تحتها"([5]).

---

[1] ـ الطبري ١٥ / ٥٠٤ ، ٥٠٥

[2] ـ مفاتيح الغيب ٢١ / ٢٠٥ ، ٢٠٦

[3] ـ معاني القرآن للفراء ٢ / ١٦٥

[4] ـ الحجة لابن خالويه صـ ٢٣٧

[5] ـ القرطبي ١٣ / ٤٣٣

وقد جوّز الوجهين أن يكون المنادي عيسى، أو جبريل ــ عليهما السلام ــ على قراءة الكسر ، جوزه العكبري ،والزمخشري ،وابن عطية، وأبو حيان([1]).

أما قراءة الفتح :" مَنْ تحتها " فالمنادي هو عيسى ــ عليه السلام ــ عند ابن خالويه ،وأبي علي ، قال أبو علي :" ووجه من قرأ " مَنْ تحتها " أنه وضع اللفظة العامة موضع اللفظ الخاص ، فقال :" من تحتها " ،وهو يريد عيسى ــ صلى الله عليه وسلم ــ كما تقول: رأيت من عندك ،وأنت تريد واحدا بعينه"([2])

ويجوز أن يكون عيسى ، أو جبريل عند العكبري، والزمخشري ،وابن عطية([3]).

واستظهره أبو حيان ، فقال:" المنادي الظاهر أنه عيسى، أي: فولدته ، فأنطقه الله ، وناداها أي: حالة الوضع "([4]).

وعلى قراءة الفتح " من " اسم موصول ، بمعنى: " الذي " ، وهو فاعل " نادى " ،و" تحتها " ظرف منصوب ، صلة لـ " مَنْ " ،وهو عيسى ، أي: ناداها المولود ،وعلى قراءة الكسر، تكون حرف جر ،والفاعل مضمر في الفعل ،وهو جبريل ، أو عيسى ،والجار على هذا حال ، أو ظرف([5]).

هذا وقد ذكر الفراء ــ كما سبق ــ أن المنادي جبريل في القراءتين ،وجوز مكي الوجهين في قراءة الفتح ،وأنه إن قصد عيسى فمعنى " من تحتها " أي: تحت ثيابها ،وموضع ولادته ،وإن قصد الملك ، فمعنى " تحتها " دونها ،وأسفل منها([6]).

وقد ذكر الرازي: أن إعادة الضمير على عيسى ــ عليه السلام ــ لا إشكال فيه ، أما إعادة الضمير إلى الملك ففيه وجوه: الأول: أنهما في مكان مستوٍ ،وله مبدأ كالنخلة ، فكل مَن كان أقرب منها ، فهو الأعلى ،وكل من كان أبعد عنها يكون الأسفل ، الثاني :

---

[1] ـ إملاء ما منَّ به الرحمن للعكبري صـ ٤٠٨ الكشاف ٦٣٥ المحرر الوجيز ٤ / ١١ البحر المحيط ٦ / ١٧٣

[2] ـ الحجة لابن خالويه صـ ٢٣٧ الحجة لأبي علي ٣ / ٤٩٣

[3] ـ إملاء ما منَّ به الرحمن للعكبري صـ ٤٠٨ الكشاف ٦٣٥ المحرر الوجيز ٤ / ١١

[4] ـ البحر المحيط ٦ / ١٧٣

[5] ـ التبيان صـ ٤٠٨ البحر ٦ / ١٧٣

[6] ـ الكشف ١ / ٨٧

أن يكون موضع أحدهما أعلى من الآخر، الثالث: أن يكون جبريل ناداها من تحت النخلة ([1]).

ومما سبق يتضح أن قوله تعالى:" فنادها من تحتها " فيه قراءتان : الأولى : " مِن تحتِها " بكسر الميم ،والتاء ،وعليها تكون " من " حرف جر ،وما بعدها مجرور بها ،والضمير في " نادها " على هذه القراءة راجع إلى عيسى عند الطبري مكي ،وأبي علي ،والرازي ،وراجع إلى جبريل عند الفراء ،وابن خالويه والقرطبي ،ويكون المعنى " من تحتها " أي: من أسفل منها ،ويجوز الوجهان عند العكبري و الزمخشري وابن عطية ،وأبو حيان.

القراءة الثانية:" مَنْ تحتَها " بفتح الميم ،والتاء ، فمن اسم موصول بمعنى : الذي ،والمقصود بالذي المنادي عيسى ، عند ابن خالويه ،والطبري وأبي علي ،والرازي ؛ لأن عيسى هو الذي تحتها ،وهو المولود ،وفي عود الضمير عليه إيناس لها ،وكذا ذكر مكي ، لكنه جوز أيضا أن يعود على جبريل.

وقال إن المقصود جبريل الفراء ،والقرطبي ،وجوز الوجهين العكبري ،و الزمخشري ،وابن عطية.

أما الشيخ الشعراوي فقد أيّد أن الذي نادها هو عيسى ــ عليه السلام ــ على القراءتين ،وليس الملك ،واحتج لذلك بقوله:" تحتها " وجبريل ــ عليه السلام ــ ليس تحتها، وهو في ذلك تابع للرازي الذي رجح أن المنادي على القراءتين هو عيسى ــ عليه السلام ــ ، لكن الرازي ذكر أوجها يُخَرِّج عليها قول من قال إنه جبريل، بينما الشيخ ذكر الرأي الذي وافقه ،وحجته ، دون أن يذكر غيره ،وهذا مقبول من الشيخ الشعراوي ؛ لطبيعة تفسيره ،وجمهوره.

القراءة السادسة

ذكرها عند قوله تعالى :" أحسن أثاثا ورئيا "([2]).

ذكر الشيخ أن الأثاث هو فراش البيت ،والرئي : الشيء المرئي ،ثم قال :" وورد في قراءة أخرى " أحسن أثاثا وزيا " ، وهي غير بعيدة عن المعنى الأول ؛لأن الزي من

[1] ـ مفاتيح الغيب ٢١ / ٢٠٥ ، ٢٠٦

[2] ـ من الآية (٧٤) مريم

المرئي ، إلا أنه يتكون من الزي والذي يرتديه ،والمراد هنا جمـــال الشـــكل والهيئـــة ، ونضارة الشخص وهندامه.

ثم ذكر موضوع القراءات مرة أخرى ، وأن المصحف لم يكن معجما بالنقط ،ولا بالشكل ،وأن ملكة العربي وفصاحته كانت تؤهله للقراءة السليمة ،وان كلمة " رئيا " تقرأ " زيـــا " ،والمعنى غير بعيد ،وذكر أيضا قوله :" إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينـــوا " ([1]) ،وقولـــه : " صبغة الله " ([2]) ،وأنها يمكن أن تقرأ بأكثر من طريقة ، لكن القراءة لابد أن تكون منقولة بالسند([3]).

الدراسة: ([4]).

هذه الآية الكريمة " أحسن أثاثا ورئيا " قرئت بأكثر من قراءة بيانها كالتالي:

قرئت: " ورئيا" بالهمز بين الراء والياء بوزن " رِعْيا" من رؤية العين ([5]) ،وقرئت: " وريّا " بغير همزة ،وتشديد الياء ([6])،وقرئت :"وريا " بالراء ،وبياء واحدة مخففة ، حكاها يعقوب عن طلحة ،وقرئت:" وريئا " ([7]) وقرئت "وزيّا " بالزاي([8]).

وإليك توجيه كل قراءة ،وما ذكره العلماء فيها:

١ ــ قراءة :" ورئيا " بالراء ،والهمز، فهي من رؤية المنظر الحسن ،والهيئة ، فهـــي :" فِعْل " بمعنى :" مفعول " كالطحن ،والسقي ،وقيل: أحسن صورا ،وأكثر أموالا([9]).

---

[1] ـ الآية (٩٤) النساء

[2] ـ من الآية (١٣٨) البقرة

[3] ـ الشعراوي ٩١٦٥، ٩١٦٦

[4] ـ معاني القرآن للأخفش ٢ / ٤٠٤ معاني القرآن للفراء ٢ / ١٧١ الحجة لابن خالويه صـ ١٣٩تفسير الطبري١٥ / ٦١١ ـ ٦١٣ والحجة لأبي علي ٣ /٥٠٤ ـ ٥٠٦ والكشف لمكي ٢ / ٩١ ، ٩٢ المحتسب لابن جني ٢ / ٤٣ ـ ٤٥ الكشاف ٦٤٥ المحرر الوجيز٤ / ٢٤ مفاتيح الغيب ٢١ / ٢٤٧ القرطبي ١٣ / ٥٠٢ـ ٥٠٤ البحر المحيط ٦ / ١٩٨ ، ١٩٩ لسان العرب " روى " ،و" زيا".

[5] ـ قراءة أهل الكوفة ابن كثير ،وعاصم وحمزة والكسائي الحجة لأبي علي ٣ / ٥٠٤

[6] ـ قراءة ابن عامر ونافع الحجة ٣ / ٥٠٤

[7] ـ حُكيت عن عاصم ، انظر الحجة لأبي علي ٣ / ٥٠٥

[8] ـ قرأها سعيد بن جبير ،وغيره المحتسب ٢ / ٤٤

[9] ـ معاني الفراء ٢ / ١٧١ الطبري ١٥ / ٦١١ والكشاف٦٤٥ المحرر الوجيز ٤ / ٢٤ ،والقرطبي ١٣ / ٥٠٢

قال الأخفش:" فالرِّئي"من الرؤية ،وفسروه من المنظر، فذاك يدل على أنه من" رأيت"([1]).

وقيل: أحسن منظرا في اللون ،والحُسن ،وقيل: "ورئيا " أي: فيما يرى الناس([2]).

قال أبو علي:" " رئي " من " فِعْل " من رأيت ،وكأنه اسم لما ظهر ،وليس المصدر ، إنما المصدر " الرأي " ،" والرؤية " ؛ يدلك على ذلك قوله تعالى:" يرونهم مثلهم رأي العين " ([3]) فالرأي الفعل ،والرِّئي : المَرئي ، كالطَّحن ،والطِّحن ،والسَّقي ،والسِّقي ،والرَّعي ،والرِّعي " أ هـ وذكر نحوه مكي([4]).

٢ ــ القراءة الثانية :" وريّاً " بغير همز ،وبتشديد الياء ، قال الفراء: " وهو وجه جيد ؛ لأنه مع آيات لسن بمهموزات الآواخر " ([5]).

وهذه القراءة فيها وجهان:

الأول :أن تكون " وريّاً " من الفعل " " رأيت " من الرؤية البصرية " رئيا " فأريد تخفيف الهمزة ، فأبدلت الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، ثم أبدلت الياء المبدلة من الهمزة في الياء الثانية ،التي هي لام الفعل ، فصارت :" وريًّا ".

الوجه الثاني: أن تكون " رويت " ، من الفعل " روى " ،وأصله " رِوْيُ " فأبدلت الواو ياء ،وأدغمت في الياء بعدها ، فصارت " وريّا "([6]).

قال أبو حيان" و" ريّا " بتشديد الياء من غير همز ، فاحتمل أن يكون مهموز الأصل من الرواء والمنظر ،سهلت همزته بإبدالها ياء ، ثم أدغمت الياء في الياء ، واحتمل أن يكون من الري ضد العطش ؛ لأن الريان من الماء له من الحسن والنضارة ما يستحب ،ويستحسن"([7]).

---

[1] ـ معاني الأخفش ٢ / ٤٠٤

[2] ـ الطبري ١٥ / ٦١٢ مفاتيح الغيب ٢١ / ٢٤٧

[3] ـ من الآية (١٣) آل عمران

[4] ـ الحجة لأبي علي ٥٠٥ ،والكشف لمكي ٢ / ٩٢

[5] ـ معاني القرآن للفراء ٢ / ١٧١

[6] ـ المحتسب لابن جني ٢ / ٤٤ القرطبي ١٣ / ٥٠٣ ، اللسان " روى ".

[7] ـ البحر ٦ / ١٩٨

٣ ــ قرئ :" أحسن أثاثا وريا " بالراء ،والياء المفردة بدون تشديد ،وهذه القراءة أيضا تحتمل وجهين:

الأول: أن تكون مقلوبة من " فِعْل " إلى " فلع " ، فصارت في التقدير : ريئا " ثم خفف على هذا فحذفت الهمزة ، فألقيت حركتها على الياء ،فصارت " ريا " ، كقولك في تخفيف " نِيء " أكلت طعاما نيا.

الوجه الثاني: أن يكون يريد " ريا " من " رويت " ،ثم خففت الكلمة بحذف إحدى الياءين كما قال: أتاني القوم لا سيما زيد ، بتخفيف الياء ، والياء المحذوفة هي الثانية ؛ لأنها هي المكررة ،ووقع بها الاستثقال ،ولأنها لام ،وهي حرف علة ،وقد كثر حذف اللام المعتلة ، نحو: مائة ،ورئة ،وفئة([١]).

٤ ــ قرئ :" وريْئا" قال أبو علي:" فأما ما روي عن عاصم من قوله " وريئا " فإنه قلب الهمزة التي هي عين إلى موضع اللام فصار تقديره : فلعًا" ([٢]).

أي: يقصد أنه حدث فيها قلب مكاني ، وكأنه من " راء " كقول الشاعر:

وكلُّ خليل راءني فهو قائلٌ :. من اجلك هذا هامةُ اليومِ او غدِ([٣]).

قال سيبويه:" هذا باب تحقير ما كان فيه قلب ...ومثل ذلك قد راءه، يريد : قد رآه " وأورد البيت ، ثم قال :" يريد قد رآني ،ولكنه قلب" أ هـ ([٤]).

٥ ــ قرئ :" وزيا " وهي من زويت ، قال ابن جني:" وذلك أنه لا يقال لمن له شيء واحد من آلته : زيّ حتى تكثر آلته المستحسنة ، فهي إذن من " زويت " أي: جمعت ،ومنه قول النبي ــ ﷺ ــ :" زويت لي الأرض " أي: جمعت" أهـ ([٥]).

---

[١] ـ المحتسب ٢ / ٤٤ ، ٤٥ والبحر ٦ / ١٩٩

[٢] ـ الحجة لأبي علي ٣ / ٥٠٥ وانظر البحر ٦ / ١٩٨

[٣] ـ البيت لكثير عزة ومعناه أنه سيموت من الشوق ،وسوف تخرج هامة ، أي: طير من رأسه بعد موته اليوم أو غدا ، كما كانت تزعم الأعراب ، ،وشاهده :" قلب " رآني " إلى :" راءني " وانظر ديوانه صـ ٤٣٥ الكتاب ٣ / ٤٦٧ ، أمالي الشجري ٢ / ٢٠٢ المحرر الوجيز ٤ / ٢٩ مفاتيح الغيب ٢١ / ٢٤٧ البحر المحيط ٦ / ١٨٩

[٤] ـ الكتاب ٣ / ٤٦٧

[٥] ـ المحتسب ٢ / ٤٥ ،والحديث في صحيح مسلم ، كتاب : الفتن ،وأشراط الساعة باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض مجلد ٦ ج / ١٨ / ١٣ من حديث ثوبان قال، قال رسول الله ـ ﷺ ـ :" إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ،وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي".

وذكر نحوه الزمخشري([1]).

وقال الفراء:" وقد قرأ بعضهم " وزيّا " بالزاي ،والزيّ: الهيئة ،والمنظر ،والعرب تقول: زييّتُ الجارية ، أي: زينتها وهيئتها"([2])

وقال الطبري : " وزيا " بالزاي :" كأنه أراد : أحسن متاعا وهيئة ومنظرا ،وذلك أن الزي هو الهيئة والمنظر من قولهم: زيّيتُ الجارية بمعنى : زينتها وهيأتهاً" أ هـ ([3]).

وهذا وقد رجح الطبري القراءة الأولى ، قراءة :" ورئيا " بالراء ،والهمز فقال:

" وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأ " أثاثا ورئيا "بالراء والهمز ؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن معناه المنظر ،وذلك هو من رؤية العين ، لا من الرؤية ، فلذلك كان الهمز أولى " أ هـ ، لكنه جوز لمن قرأ" وريا " بدون همز اذا أراد المعنى السابق فقال:" فإن قرأ قارئ ذلك بترك الهمز ،وهو يريد هذا المعنى ، فغير مُخطئ في قراءته " ([4]).

لكنه رد القراءة الأخيرة ،و" زيّا " بالزاي ،مع أنه وجه معناها ، فقال:

" وأما من قرأ بالزاي فقراءة خارجة عن قراءة القرأة ، فلا أستجيز القراءة بها ؛ لخلافها قراءتهم ،وإن كان لها في التأويل وجه صحيح "([5]).

هذه هي أقوال العلماء في القراءات الواردة في قوله تعالى:" أحسن أثاثا ورئيا " ، أما الشيخ الشعراوي ، فقد ذكر قراءتين في الآية ،وهما قراءة :" ورئيا " وتابع من فسرها بأن الرئي : الشيء المرئي الظاهر ،وذكر قراءة :" وزيّا " بالزاي دون أن ينسبها أو يحكم عليها ،وذكر أنها غير بعيدة في المعنى عن القراءة الأولى ؛لأن الزيّ أيضا المرئي ، إلا أنه يقصد به هنا الزي ،ومن يرتديه ،والمراد جمال الشكل والهيئة ،ونضارة الشخص.

وبهذا يتضح أن الشيخ الشعراوي ، لا يتابع من يتعرض للقراءات بردها أو الطعن عليها من المفسرين ، بل كلها مقبولة عنده ،وهي حجة ، بشرط أن يثبت سندها للنبي ـ ﷺ ـ.

---

[1] ـ المحتسب ٢ / ٤٥ ،والكشاف ٦٤٥

[2] ـ معاني القرآن للفراء ٢ / ١٧١

[3] ـ الطبري ١٥ / ٦١٣ ، ٦١٤

[4] ـ السابق ١٥ / ٦١٤

[5] ـ السابق ١٥ / ٦١٤

المبحث الثالث : قراءات ذكرها ،ولم يعزوها ،ولم يوجها.

القراءة الأولى

وهي في قوله تعالى:" ذرهم يأكلوا ويتمتعوا " ([1])

فقد ذكر الشيخ أن " الفعل " ذر " يستعمل منه المضارع " يذر " ولم يستعمل منه في اللغة الماضي إلا في حديث :" ذروا اليمن ما ذروكم " ([2]) أي: اتركوهم ما تركوكم ، ويشارك هذا الفعل فعل آخر ،وهو " دع " بمعنى : اترك ،وقيل: أهملت العرب ماضي " يدع ،ويذر " إلا في قراءة في قول الحق سبحانه :" ما ودعك ربك وما قلى "([3]).

الدراسة: ([4]).

قوله تعالى" ما ودّعك ربك " قرئ بقراءتين " ما ودّعك " بتضعيف الدال ،و" ما ودعك " بالفتح بلا تشديد ، أما القراءة الأولى " ودّعك " بالتضعيف ،وهي قراءة الجمهور، من التوديع ،وذلك كتوديع المفارق ، أو ما قطعك قطع المفارق ،والمودع، وكان ذلك بعدما تحث الكفار بأن محمدا ــ ﷺ ــ قد ودّعه ربه ،،وفارقه ،والتوديع : مبالغة في الودع ؛ لأن من ودّعك مفارقا ، فقد بالغ في تركك([5]).

وأما القراءة الثانية: ،وهي مروية عن ابن عباس ،وعروة بن الزبير ــ رضي الله عنهما ــ " ما ودعَكَ " بالتخفيف ،وهي بمعنى: تركك .

---

[1] ـ الآية (٣) الحجر

[2] ـ سنن أبي داود ، " باب : النهي عن تهييج الحبشة " قال:" اتركوا الحبشة ما تركوكم " ٤ / ١١٤ حديث رقم ٤٣٠٩ .

[3] ـ آية (٣) الضحى ،وانظر تفسير الشعراوي ٧٦٣٩

[4] ـ الكتاب ١ / ٢٤ ، ٢٥ شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي تحقيق/ أحمد حسن مهدلي ،وعلي سيد علي ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: الأولى ٢٠٠٨ م ١ / ١٨١ ، ١٨٢ المحتسب ٢ / ٣٦٤الخصائص ١ / ٩٩ ، ١٠٠ الكشاف للزمخشري ٤ / ٢٦٣ شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، تأليف / الخطيب التبريزي ،عناية : غريد الشيخ ،وأحمد شمس الدين ،ط: دار الكتب العلمية بيروت ،ط: الأولى ٢٠٠٠ م. ١ / ٤٣٢ الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٤٨٥ ، ٤٨٦ مفاتيح الغيب ٣١ / ٢١٠ القرطبي ١٩ / ٩٤ لسان العرب " ودع " و" وزر " ،،شرح شافية ابن الحاجب للرضي ،مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٥ م تحقيق / محمد محي الدين وآخرون٤ / ٥٠ ـ ٥٣ البحر المحيط ٨ / ٤٨٠

[5] ـ الكشاف ١٢٠٨ ومفاتيح الغيب ٣١ / ٢١٠ القرطبي ١٩ / ٩٤ ، البحر ٨ / ٤٨١

قال ابن جني:" هذه قليلة الاستعمال ، قال سيبويه: استغنوا عن " وذر ،وودع " بقولهم" : ترك " ،وذكر ابن جني أنها وردت في الشعر، وكذا ذكر نحوه العكبري([1]).

والقراءتان معناهما سهل بسيط يدوران ، حول الترك ، والتوديع، وهذا لا مشاحة فيه عند الجميع بما فيهم الشيخ الشعراوي.

لكن أكثر العلماء ،وبخاصة النحويين يزعمون أن العرب أماتت ، أو تركت استعمال الفعل الماضي من " يدع " ،" ويذر " ، وكذا اسم الفاعل ،والمفعول والمصدر ،واستغنوا عنه بتارك ،ومتروك ،وتركا.

قال سيبويه في باب ما يكون في اللفظ من الأعراض :" ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي هو أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا " ،وقال:" وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء، فإنهم يقولون: يدع ،ولا يقولون : ودَع و استغنوا عنه ب ترك ،واشباه ذلك كثير" ([2]).

قال السيرافي:" اعلم أن " يدع " في معنى : يترك ،و" يذر" مثلها غير أنهم يقولون: ترك يترك تركا فهم تارك ،ولا يقولون: ودَع يدعُ ودْعا فهو وادع ، ولا : وذرَ يذرُ وذْرا فهو وازر ،وإنما يقولون:" يدعُ" و" دَع " في الأمر، و" يذرُ " و" ذر" "أ هـ ([3]). ثم ذكر أنه أتى الماضي من " يدع " في شواهد شعرية ،وهي قوله:

ليتَ شعري عن خليلي ما الذي :. غاله في الحبّ حتى ودَعَهْ([4]).

وقول الآخر:

فسعي مَسْعَاته في قومه :. ثم لم يَبْلُغْ ولا عجزا ودَعْ([5]).

---

[1] ـ المحتسب ٢ / ٣٦٤،والتبيان صـ ٥٨٤ ،وانظر الكتاب ١ / ٢٤ ، ٢٥

[2] ـ الكتاب ١ / ٢٥

[3] ـ شرح الكتاب لأبي سعيد السيرافي ١ / ١٨١ ، ١٨٢

[4] ـ البيت منسوب لأبي الأسود الدؤلي، وهو في ديوانه صـ ٣٦ وينسب ايضا لأنس بن زنيم من أبيات قالها لعبيد الله بن زياد ،وشاهده: قوله:" ودعَه " حيث استعمل الماضي من الفعل " يدع" وانظره في شرح الكتاب للسيرافي ١ / ١٨٢ ،والمحتسب ٢ / ٣٦٤ ،والخصائص ١ / ٩٩ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١ / ٤٣٢ ،والإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٤٨٥ والتبيان للعكبري صـ ٥٨٤ واللسان " ود ع " ،وشرح الشافية للرضي ١ / ٥٠ البحر ٨ / ٤٨٠

[5] ـ البيت منسوب لسويد بن أبي كاهل وشاهده : كسابقه ،وانظره في ديوان الحماسة للتبريزي ٢ / ٨٥ و شرح الكتاب للسيرافي ١ / ١٨٢ ،واللسان " ودع " ،والإنصاف ٢ / ٤٨٦ ،وشرح الكافية ١ / ٥٢

وهذه الشواهد حملها أكثر النحويين على أن الأصل فيها " ودّع " بالتشديد وقد خُففت ، قال صاحب الإنصاف بعدما ذكر الشاهدين السابقين:" فهو محمول على أنه بمعنى " ودّع " بالتشديد ، فخفف ،وهو على كل حال من الشاذ الذي لا يعتد به في الاستعمال "([1]).

هذا وقد نسب الرضي لسيبويه أنه يقول إن العرب أماتت ماضي هذين الفعلين ،وجعل هذا مبالغة من سيبويه ؛ لأن معنى : أماتوا أي: لم يستعملوه لا في نثر ،ولا نظم ،و قد ورد استعماله ، ثم ذكر أن الأقرب الحكم على هذا الاستعمال بالشذوذ ،وليس بالإماتة ،ولا بالضرورة كما قال ابن جني([2]).

لكن يذكر للرضي أنه أخذ يفصل الكلام عن الشواهد ،ويستدل لها ،حتى برفع عن استعمال الماضي ،واسم الفاعل ،والمفعول ،والمصدر من الفعل " يدع " ،صفة الإماتة ،والضرورة ، غير أنه حكم عليها بالشذوذ أيضا.

والوجه ــ والله أعلم ــ أن هذه التصاريف ثابتة للفعل" يدع " من كلام العرب ،وكلام النبي ــ ــ فالحكم عليها بالشذوذ أيضا ، غير وجيه ، اللهم إلا إذا ما كان الرجل يقصد الشذوذ المصطلح عليه في القاعدة النحوية ، وهذه ليست قاعدة ،بل أم يتعلق باستعمال تصريف معين لفعل معين ،ورد السماع به في كلام العرب ،وإليك الشواهد لذلك.

ــ استعمال الماضي من " يدع " ، قد سبق الاستشهاد له بقول أبي الأسود الدؤلي ،وبغيره:

ليتَ شعري عن خليلي ما الذي :. غاله في الحبّ حتى ودَعَهْ

ومنه قول النبي ــ ﷺ ــ عن عائشة:" يا عائشة إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودَعَهُ أو تركه الناس اتقاء فحشه"([3]).

ــ استعمال اسم الفاعل منه: فقد ورد في شعر رواه أبو علي:

فأيُّهُما ما أَتْبَعَنَّ فإنني :. حَزِينٌ على تَرْكِ الذي أنا وادِعُ([4]).

---

[1] ـ الإنصاف للأنباري ٢ / ٤٨٧

[2] ـ شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١ / ٥٠ ،ولا يوجد في الكتاب ما يدل على الإماتة ، بل ذكر أنهم استغنوا عن " ودع ووذر " بـ " ترك " الكتاب ١ / ٢٤ ، ٢٥ .

[3] ـ صحيح مسلم كتاب : البر والصلة والآداب ، باب: مداراة من يتقى فحشه مجلد ٦ ج / ١٦ / ١٤٤

[4] ـ شرح شافية ابن الحاجب ١ / ٥٣ ،واللسان " ودع "

ــ استعمال اسم المفعول: ما ورد عن أبي امامة أن النبي ــ ﷺ ــ كان إذا رفع مائدته قال: "الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه ، غير مَكْفِيّ ولا مُودَّع ولا مستغنى عنه ربنا "([1]).

ــ استعمال المصدر: ورد في حديث النبي ــ ﷺ ــ عن أي هريرة ،وعن عبدالله بن عمر أنهما سمعا رسول الله ــ ﷺ ــ يقول على أعواد المنبر:" لينتهين أقوام عن ودْعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونُنَّ من الغافلين " ([2]).

قلت: فهذه الشواهد الشعرية ،والأحاديث النبوية ، تنطق باستعمال العرب للماضي ،واسم الفاعل ،واسم المفعول ،والمصدر من الفعل " يدع " ،وهذه قراءة ثابتة عن النبي ــ ﷺ ــ قرأها ابن عباس ،وعروة بن الزبير ،وغيرهم باستعمال الماضي " ودع " من " يدع " ، فالأولى القبول بهذه الشواهد ،وتخريج القراءة عليها ، خاصة وأن القراءتين " ما ودّعك " ،و" ما ودعك " معناهما واحد ،ولا يترتب خلل في المعنى أو الإعراب.

أما الشيخ الشعراوي ، فقد نقل القراءتين ،وجانبا من كلام العلماء عن " يدع " ،و" يذر " ولم يوجه القراءة ،ولم يعلق على ما قاله النحويون ،و ذلك راجع لطبيعة تفسيره ،وجمهوره الذين يخاطبهم ،ولتنويع منهجه مع القراءات كما ذكر في منهجه ، لكن يفهم من كلامه أنه يؤيد استعمال الماضي ؛ لأنه لم يدخل في الخلاف بل ذكر أن هذا الاستعمال قد ورد في " يدع " في قراءة قرآنية ،وورد في " يذر " في حديث شريف " ذروا الحبشة ما ذروكم" ،والله أعلم.

---

[1] ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني عناية/ محمد فؤاد عبد الباقي ،وعبد العزيز عبدالله بن باز ط: مكتبة الرياض الحديثة ط: الأولى كتاب : الأطعمة ٩ / ٥٨٠ رقم ٥٤٥٨ باب : ما يقول إذا فرغ من طعامه ،وهو شاهد على استعمال اسم المفعول من " يدع".

[2] ـ صحيح مسلم بشرح النووي ط دار الريان ط الأولى ١٩٨٧ كتاب الجمعة باب التغليظ في ترك الجمعة ،مجلد ٢ / ج/ ٦ / ١٥٢

الخاتمة

الحمد لله أولا وآخرا، والصلاة والسلام على صاحب الرسالة الخاتمة ، وبعد هذه الرحلة في خواطر الشيخ الشعراوي ،والقراءات ، تورد الدراسة أهم ما توصلت إليه ـ أن الشيخ الشعراوي تابع لجمهور العلماء في شروط صحة القراءة ، بصحة سندها للرسول ـ ﷺ ـ ،وبموافقة أحد المصاحف العثمانية ،وموافقة العربية بوجه ،ولو كان ضعيفا.

ـ دفعت الدراسة عن الشيخ الشعراوي ، شبهة أنه يتابع بعض العلماء القائلين ، بأن نشأة القراءات ، سببها التصحيف ،وبعض التحريف.

ـ أوضحت الدراسة أن الشيخ الشعراوي ، ممن يرون الاحتجاج بالقراءة ،ولو كانت شاذة ،وأنه يوافق الكوفيين في طريقته مع القراءات ،ولا يميل للمدرسة البصرية ، التي تقف موقفا حادا من القراءات ،وتخطيء بعض القراء ،وترد كثيرا من القراءات ، فقد ذكر الرجل في جميع القراءات الواردة في البحث ، أنها حجة ،وأن معانيها متقاربة ،ولكن لابد من صحة السند.

ـ ظهر من خلال الدراسة أن الشعراوي ، لا يفاضل بين القراءات ، بل يميل لتوجيه كل قراءة ،ولا يقول بقول المفاضلين بين القراءات.

ـ بيّنت الدراسة منهج الشيخ الشعراوي في تعامله مع القراءات ، وانه لم يسر على منهج واحد كبقية المفسرين ،،والمعربين ، بل تنوع منهجه ، كما ظهر في البحث ، فكان أحيانا يذكر القراءة ،وينسبها ،ويوجهها ،ويحكم عليها ،وأحيانا يذكر القراءة ،ويوجهها ، دون أن يعزوها ـ وهذا الغالب ـ ،ونادرا ما يذكر القراءة ، دون أن يعزوها ، أو يوجهها ،وهذا راجع لطبيعة تفسيره ،واختلاف جمهوره ،ومراعاته حال المخاطبين ، كما سبق بيان ذلك في الدراسة.

ـ أظهرت الدراسة فضل خواطر الشيخ ،وما حباه الله به من أسلوب ، استطاع أن يشرح من خلاله قواعد النحو ،وتوجيه القراءات ،وبيان معانيها لبسطاء الناس ،ومثقفيهم.

هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده ،وما كان من خطأ أو زلل أو نسيان فمن نفسي والشيطان ،والله منه براء ،والله يعفو ويغفر ،وهو من وراء السبيل.

المصادر والمراجع

- أمالي الشجري هبة الله تحقيق/ محمود محمد الطناحي ، ط الأولى ١٩٩٢م مطبعة المدني
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ،ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط: دار الفكر ط: الخامسة ١٣٨٦ هـ
- إعراب القرآن المنسوب للزجاج تحقيق/ إبراهيم الأبياري ط: دار الكتاب المصري ،ودار الكتاب اللبناني.
- إعراب القرآن للنحاس ، أحمد عبيد الدعاس ،وأحمد محمد حميدان ،وإسماعيل محمود القاسم ، ط: دار النمير ،ودار الفارابي ط: الأولى ٢٠٠٤ م
- إملاء ما منّ به الرحمن ، من وجوه الإعراب ،والقراءات لأبي البقاء العكبري ، ط: دار الفكر بيروت ط: ١٩٩٣ م
- البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط: دار المعرفة بيروت ط الثامنة .
- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آى القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق: عبدالله التركي بالتعاون مع دار هجر ط الأولى ٢٠٠١م
- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير مفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي المشتهر بخطيب الري ، ط: دار الفكر بيروت ط: ١٩٨١ م
- تفسير الجامع لأحكام القرآن ،وما تضمنه من السنة ، وآي الفرقان ،للقرطبي ، تحقيق د/ عبدالله عبد المحسن التركي ،وآخرون ط: مؤسسة الرسالة ط: الأولى ٢٠٠٦ م.
- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د. عبد الحي الفرماوي ،وآخرون ط: دار الكتب العلمية ط: الأولى ١٩٩٣ م
- تفسير الشعراوي ،عناية د/ أحمد عمر هاشم ، ط: قطاع الثقافة ، دار أخبار اليوم المصرية ١٩٩١ م انظر: ٢٥٥٨ ، ٢٥٥٩
- التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ، ط: دار السلفية ، ط: الثانية.
- التطبيقات النحوية ، د. خالد خضيري ط : مكتبة المتنبي بالسعودية ط: الأولى ٢٠١٩ م١
- جامع الدروس العربية للشيخ / مصطفى غلاييني ،راجعه د/ عبد المنعم خفاجة ط المكتبة العصرية ١٩٨٦ م
- جريدة الأخبار المصرية عدد الخميس ١٨ / يونيو / ١٩٩٨ م العدد " ١٤٣٩٣
- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، تحقيق د/ عبد العال سالم مكرك ، ط: دار الشروق بيروت ، ط: الثالثة ١٩٧٩ م

ـ الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي ، تحقيق د /أحمد عيسى المعصراوي ،وآخرون ، دار الكتب العلمية ط: الأولى ٢٠٠٧ م
١٨ـ الدر المصون ، في علوم الكتاب المكنون ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط ط: دار العلم دمشق ،ط الأولى ١٤٠٨ م.
ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ،والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين الألوسي ، ط: دار الفكر.
ـ سنن أبي داود ، تحقيق ،وتعليق / محمد محي الدين عبد الحميد ، ط: دار البار للنشر مكة المكرمة.
ـ السبعة في القراءات لابن مجاهد صـ ٢٧٨ تحقيق د . شوقي ضيف ، ط دار المعارف ط الثالثة.
ـ شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي تحقيق/ أحمد حسن مهدلي ،وعلي سيد علي ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: الأولى ٢٠٠٨ م
ـ شرح شافية ابن الحاجب للرضي ،مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٥ م تحقيق / محمد محي الدين وآخرون
ـ شرح الفصل لابن يعيش ، تعليق ،وتصحيح / مشيخة الأزهر الشريف ط: مطبعة إدارة الطباعة المنيرية بمصر.
ـ شرح الألفية لابن الناظم تحقيق/ محمد باسل عيون السود ط : دار الكتب العلمية بيروت ط ٢٠٠٠ م
ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك بتحقيق / محمد محي الدين طك المكتبة العصرية ١٩٩٠ م
ـ شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، تأليف / الخطيب التبريزي ،عناية : غريد الشيخ ،وأحمد شمس الدين ،ط: دار الكتب العلمية بيروت ،ط: الأولى ٢٠٠٠ م.
ـ الشعراوي الذي لا نعرفه ،إعداد / سعيد أبو العنين ، ط: دار الأخبار ، ط : الرابعة ١٩٩٥م
ـ الشيخ محمد متولي الشعراوي إمام العصر ، إعداد/ أحمد المرسي ،ط: نهضة مصر
ـ صحيح مسلم بشرح النووي ط دار الريان ط الأولى ١٩٨٧م
ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني عناية/ محمد فؤاد عبد الباقي ،وعبد العزيز عبدالله بن باز ط: مكتبة الرياض الحديثة ط: الأولى
ـ الاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطي ، تحقيق د/ أحمد سليم الحمصي ، د/محمد أحمد قاسم، ط مكتبة الفيصلية، ط الأولى ١٩٨٨م
ـ كتاب سيبويه ، تحقيق / عبد السلام هارون ، ط: دار الجيل بيروت ط الأولى ١٤١١ هـ

ـ الكشاف عن حقائق التنزيل ،وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبـي القاسم محمود بـن عمـر جـارالله الزمخشـري الخـوارزمي ، عنـي بـه : خليـل مـأمون شـيحا ،ط :دار المعرفة بيروت ، ط: الثالثة ٢٠٠٩.
ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع ،وعللها وحججها ،لأبي محمد مكي أبـي طالـب ، تحقيق / محي الدين رمضان ، ط : مؤسسة الرسالة بيروت ، ط: الثالثة ١٩٨٤ م
ـ لسان العرب لابن منظور ط: دار صادر بيروت ١٩٩٤ م.
ـ معاني القرآن لأبي زكريا يحيى الفراء ، تحقيق/ أحمد يوسف نجـاتي ،ومحمد علـى النجار ، ط: للفراء
ـ معـاني القرآن للأخفش تحقيق د/ فـائز فـارس ط : المطبعـة العصـرية الكويـت ط الأولى
ـ مقا لات د. محمود محمد الطناحي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان٢٠٠٢ م
ـ منجد المقرئين لابن الجزري تحقيق د . عبد الحى الفرماوي، ط الأولى ١٩٧٧ م
ـ المحتسـب فـي تبيين وجـوه شـواذ القـراءات والإيضـاح عنهـا لابـن جنـي ، ط : دار سركين للطباعة والنشر ١٩٨م
ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ، تحقيق/ عبدالسلام عبد الشافي محمد ، ط: دار الكتب العلمية بيروت ، ط: الأولى ٢٠٠١ م
ـ المدارس النحوية لشوقي ضيف صـ ٨٠ ، ١٧٦ ط : دار المعارف ط: السابعة
ـ المقتضب لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق/ محمد عبد الخـالق عضـيمة ، ط : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف ط الثانية ١٣٩٩ هـ
ـ المقرب لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ، ط: ١٩٧٨ م
ـ الموسـوعة القوميـة للشخصـيات المصـرية البـارزة ، وزارة الإعـلام ، ط: الثانيـة ١٩٩٢ م.
ـ النشـر فـى القراءات العشـر لابـن الجـزري ، تقديم / علـي محمـد الضـباع ط :دار الكتب العلمية بيروت .
ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع فـي علـم العربيـة لجـلال الـدين السيوطي ط دار المعرفة بيروت ط: الأولى ١ / ١٣٧ ، ١٣٨